الجوامـع الحنفية في شمال افريقيا بين الأصالة المحلية والتأثيرات العثمانية

دراسة في التخطيط والعمارة

إعداد

د. عبد العزيز الفضالي

مدرس كلية الأداب _ جامعة الإسكندرية

المستخلص:

بعد سيطرة العثمانيين علي مصر وليبيا وتونس والجزائر حاولوا صبغة تلك الأقاليم بالصبغة العثمانية وهو ما عجزوا عن النجاح فيه بشكل كامل ، من ناحية أخرى حاول البعض نسبة أي منجز معمارى فى تلك الاقاليم إلى الدولة العثمانية على اعتبار أن تلك الأقاليم محت هويتها الحضارية أو لم تكن لها هوية بالأساس ، ومن أهم القضايا المعمارية فى هذا الصدد قضية المسجد المتعدد القباب، الذي شيد في الفترة العثمانية واطلق عليه السكان المحليين الجامع الحنفي تمييزا له عن جوامع المالكية التي انتشرت من دلتا مصر وحتي ساحل المحيط الاطلنطي.

سنحاول فى هذا البحث التعرض لتاريخ المسجد المتعدد القباب ونشأته ، للوقوف على كونه تأثير عثمانى انتقل إلى مناطق النفوذ العثماني في شمال افريقيا أم كونه تقليد تاريخي موجود فى المنطقة من قبل استمر وتطور بعد الاحتلال العثماني، وسيتعرض البحث لدراسة بعض الجوامع الكبرى التي أنشأها العثمانيين في الإقليم كما نسعى في هذا البحث للوقوف علي نوعية العلاقة التي كانت تربط طرز الجوامع التي أنجزت في حواضر إقليم شمال افريقيا بالأنماط المعمارية العثمانية من حيث الأصالة المحلية ومدى التأثر بالمدرسة العثمانية.

الكلمات الإفتتاحية: الجوامع ؛ الحنفية ؛ شمال أفريقيا.

مقدمة:

تمكن العثمانيين من فرض سيطرتهم على كلا من مصر في ١٥١٧م وعلي الجزائر في ١٥١٨م ثم طرابلس في ١٥٥١م وأخيرا تونس في ١٥٧٤ (١) .

حاول العثمانيين طمس الهوية المحلية والعربية للإقليم ، وفتحوا الإقليم علي مصراعيه لمواطنيهم وللأوروبيين علي حد سواء ، في حين سادت حالة من الفقر بين السكان المحليين ، ورغم ذلك فلم يتمكن العثمانيين من فرض هويتهم بشكل كامل ، وكانت عمارة المساجد أحد أهم المجالات ، التي حاول العثمانيين فرض هويتهم من خلالها، ولكن هوية العثمانيين المعمارية لم تنتشر ، الا في العواصم وفي الجوامع التي شيدها القادة والولاة وحتي تلك العمائر ظهرت فيها التأثيرات المحلية بشكل كبير، وفي ظل تمسك السكان المحليين بمذهبهم المالكي ، ميزوا الجامع العثمانية ، بأنها الجوامع الحنفية وشيدوا جوامعهم علي طرزهم المحلية ، وحملت اسم الجوامع المالكية تمييزا لها عن جوامع السلطة (٢) . (شكل١).

-مراحل تطور تخطيط الجامع العثماني (شكل ٢):

المرحلة الأولى :

وهي مرحلة التأثّر بتخطيط المدارس السلجوقية وتمتد تلك المرحلة من قيام الدولة العثمانية في مطلع القرن الثالث عشر ميلادي وحتى فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣م وسقف في هذه المرحلة السقف واحيط بالاواوين والخلاوي وعرف في تلك المرحلة المساجد المسقوفة بقبة واحدة ويتقدمها رواق وعرف بالمسجد القبة ثم تطور الأمر باضافة أربع ايوانات للقبة وظهرت بعد ذلك جوامع بورصة التي يحتوي الصحن فيها علي ثلاث أواوين (٣).

---

(١) عبد الرحيم بنحادة، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط،– 2003 ,ص١٤

(2)Les maisons de la Médina de Tunis, Dar Asraf édition Tunis 2002.P45

(٣) ظهر في هذه المرحلة ثلاث أنماط .النمط الأول وهي المساجد التي تقوم على أساس الصحن المسقوف المحاط بالأواوين وكذلك الخلاوي التي تحتل الأركان .ويضم هذا النمط نوعا آخر وهو عبارة عن مساجد صغيرة وهي عبارة عن نسخة من المساجد السلجوقية الأولى مثال جامع " طاش مسجد " في قونية بتركيا . التي تقوم على أساس القاعة المربعة المسقوفة بقبة واحدة ويتقدمها رواق معوضا الصحن، وكان هذا الطراز الأخير هو المنطلق الحقيقي والأساسي للجوامع العثمانية المتطورة .وقد اشتهرت بهم مدينة " بورصة" التي اتّخذها العثمانيون أول عاصمة لهم سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م. ومن أمثلة ذلك جامع " يشيل " الذي بناه السلطان " شلبي محمد بن بايزيد " بين سنتي ١٤١٢م و١٤١٩م . والمعلوم أنه أطلق على هذا الطراز مصطلح " المسجد – القبة". كما نجد طراز بورصة الأول الذي يتكون من مساحة مربعة تختلف من مسجد إلى آخر، وتغطي هذه المساحة المربعة قبة تقوم على منطق إنتقال الحنايا الركنية أو المثلثات، ويتقدم المسجد في أغلب الأحيان رواق خارجي هو عبارة عن سقيفة تغطى بالقباب أو الأقبية أو الإثنين معا، كما تشتمل تلك المساجد على مئذنة أو مئذنتين إسطوانية الشكل ذات شرفة تنتهي بشكل مخروط أو نصف قبة . النمط الثاني وهو عبارة عن تطور لطراز " المسجد – القبة " إذ تم توسيع المسجد من الداخل بإضافة أربعة إيوانات

-المرحلة الثانية (١٤٥٣- ١٥٠٣م) .

وهي فترة ما بعد فتح القسطنطينية على يد السلطان " محمد الفاتح " ١٤٥٣م. وفي عهدها الأول الذي امتد حوالي نصف قرن ظل تخطيط الجامع العثماني محتفظا بطراز " بورصة "، وذلك قبل تأثيره بالعمارة البيزنطية وخاصة بطراز كنيسة القديسة " آيا صوفيا "[١] فكانت البداية بتحويل الكنيسة إلى مسجد بعد تعديلات طفيفة، وأصبحت بعد ذلك نموذجا يقتدى به في بناء المساجد العثمانية. فمخططها يتكون من بلاطة وسطى واسعة، وعلى جانبيها بلاطتان، وفي البلاطة الوسطى قسم مركزي مربع مسقوف بقبّة كبيرة، يتصل به من الشمال والجنوب جناحان مسقوفان بنصفي قبة أقل ارتفاعا من القبة المركزية [٢] .

-المرحلة الثالثة

هي الفترة التي هيمن عليها المهندس المعماري المبدع " سنان " الذي ابتكر طرازا جديدا يختلف عن طراز جوامع بورصة ، فكان له الفضل في تطوير تخطيط " آيا صوفيا "، إضافة إلى اقتباسه من التقاليد البيزنطية القديمة في فن العمارة ، فكانت براعته في بناء القبة ، وتنوع مساحتها المربعة لتهمين على كامل أرجاء المصلى بشكل متناسق وجميل " يضم المصلين مع أولى الأمر وأتباعهم " [٣] .

تحيط بمربع القبة من الجهات الأربعة لتشرف على المساحة الوسطى من خلال أربعة عقود تحضّر فيما بينها الإنتقال الذي تقوم فوقها قبّة المسجد، ويتقدم المسجد أمام المدخل الرئيسي على محور المحراب رواق خارجي تغطيه ثلاثة أقبية . كما هو الحال في جامع "حمزة بك" في "بورصة" وذلك في النصف الأول من القرن الخامس عشر للميلاد –النمط الثالث نجده في جوامع " بورصة " : فهو يتكون من صحن به ثلاثة أواوين، و يحتوي على خلاوي جانبية صغيرة، أما الأواوين والصحن فجميعها مغطى بالقباب. Aptullah Kuran , "the Mosque in early ottoman architecture" , (London , Chicago : the university of Chicago press , 1968).P432

(١) شيدها الإمبراطور " جستينيان " بين سنتي ٥٣٢ م و٥٣٧ م . Aptullah Kuran , "the Mosque in early ottoman architecture"P676

(٢) إن التأثير الهام الذي تركته كنيسة " آيا صوفيا " على المساجد العثمانية المشيدة بعد فتح إسطنبول، يتمثل بالخصوص في القبّة المركزية المهيمنة على بيت الصلاة، وكذلك أنصاف القباب، وهذا النوع من الهندسة المعمارية من شأنه أن يجنب البلاطات بأعمدتها وعضائدها الكبيرة، وبالتالي يتم الاستغناء عن نظام الصحن المكشوف المحاط بأروقة على جانبيه ، كما أن توسط ميضأة مقببة لهذا الصحن أضفى عليه بهاء وجمالا، إضافة إلى ما ألحق بالمسجد الجامع من مؤسسات مثل المدرسة والمكتبة والمستشفى، وبالتالي أصبح الجامع العثماني مجمّعا معماريا ضخما يشمل العديد من المؤسسات الدينية والمدنية والتربوية ويتفق نظام القبّة المركزية مع الإتجاهات الجديدة للعثمانيين والسلاجقة من قبلهم، وهو طراز جعل رؤية المحراب وخطيب صلاة الجمعة أفضل من جانب المصلّين حيث تحررهم من كل الحواجز التي أحدثتها الأعمدة والقناطر.مثل جامع " بايزيد الثاني" (٩٥٩ – ٩٦٤هـ/ ١٥٥١–١٥٥٦م) الذي بناه المهندس المعماري "خير الدين آغا" في استنبول، حيث يعتبر مقدمة لطراز عثماني متميز ساد في السلطنة العثمانية وإيالاتها شرقا وغربا وجنوب .عبدالقادر الريحاوي ، قمم عالمية في تراث الحضارة العربية(المعماري والفني) ، ج٢ ، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق٢٠٠٠،ص ٥٨٣.

(٣) يمكن تلخيص الابتكارات الجديدة في أعمال المعماري الشهير" سنان" فيما يلي:

في هذا التصميم الجديد غدت مساحة بيت الصلاة تعادل ثلاثة أمثال مساحة مثيلاتها في الجوامع الأخرى ، حيث أصبحت القبة أكثر ضخامة ، من حيث القطر والارتفاع من أي نوع من أنواع القباب التي عرفت في تاريخ العمارة الإسلامية، كما زيد عدد المآذن فأصبحت أربع مآذن : إثنان في ركني الحرم، ومثليهما في ركني الصحن، وجعلت الرحبة المحاذية لقاعة الصلاة من جهة جدار القبلة: تربة تضم رفاة السلطان أو الأمير أو الوزير المؤسس ، وكذلك المقربين من رجاله، مع تربة ثانية للزوجة والنساء والأطفال، إضافة إلى بيت صغير لخادم التربتين وهو" الترابي" [١] .

-المرحلة الرابعة

مرحلة ما بعد " سنان " المعماري، خلال القرن السابع عشر، فهي في حقيقة الأمر لا تضيف جديدا من حيث التصميم. لكن هندسة مساجد وجوامع هذه المرحلة تعبر عن رغبة في التفوّق والإنجاز الفني. ومثال على ذلك " جامع الأحمدية " في إسطنبول الذي شيّد في عهد السلطان أحمد الأول بين عامي

أ- البراعة في بناء القبة مع تنوع المساحة المربعة القائمة تحت هذه القبة المركزية .

ب- الصحن الفسيح المكشوف والمحاط بأروقة من الجهات الأربعة، والذي تتوسطه ميضأة غاية في الجمال.

ج- وجود العديد من النوافذ والشمسيات في رقاب القباب وفي بواطن العقود لنفاذ الضوء الطبيعي لبيت الصلاة، وكذلك ابتكار أسلوب آخر لمساعدة إدخال الضوء إلى العمارة وذلك بتغيير موضع أنصاف القباب نحو الخلف إلى مربع القاعدة مع إنفصال دعامات القبة الأربعة عن الجدارن الخارجية، وكذلك إقامة عقود كبيرة تحمل القبة المركزية وفتح نوافذ في بواطن هذه العقود لدعم إضاءة المصلّى.

د- التقليل من ثقل البناء بإرتكاز القبة كليا على المثلثات الكروية التي ترتكز بدورها على الدعامات الأربعة الضخمة (Pattes dEléphant) القائمة في بلاطة المحراب بجامع "سيدي محرز"

هـ- جعل المصلّى أكثر عرضا بفضل الرواقين الجانبين اللذين تغطيهما قباب تحفّ ببلاطة المحراب.

و- إضافة باب كبير للصحن على غرار المباني العربية والسلجوقية. شيراز مصباح، «التّأثيرات التّركيّة في معمار المساجد التّونسيّة وزخرفتها بالعصر الحديث (جامع محمّد باي المرادي أنموذجا)»، مجلة التّاريخ والآثاروالعمارة المغاربية [نسخة الكترونية]، عدد ٢، سنة ٢٠١٦. الرابط : http://www.al-sabil.tn/?p=2538

الفن العربي الاسلامي، ج٢، العمارة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- إدارة الثقافة ، تونس ١٩٩٥، ص ٣٤٥.

(١) التناسق البديع وكذلك التدرج في بناء القباب وأنصافها، جعل من هذا الطراز رائعة من روائع العمارة الاسلامية التي تبهر الأبصار بضخامتها وتناسقها ورشاقة عناصرها وطابعها الزخرفي الأخّاذ، إضافة إلى جمال الشرفات المعشقة.. فكانت تلك المنشآت التي إبتكرها الفن المعماري العثماني على يد " سنان باشا " مدرسة أثبتت عبقريتها ومهارتها في إنجاز أنظمة جديدة تحرّرت من التأثيرات البيزنطية التي انطلقت منها وكذلك من التقاليد المعمارية السلجوقية. وهو ما جعل الطراز العثماني يعبّر عن عقلية ناضجة وقدرة معمارية مبدعة كانت ولازالت تأثيرات تصاميمها واضحة على تخطيط وعمارة وزخرفة المساجد والجوامع بالبلاد الإسلامية . شيراز مصباح، «التّأثيرات التّركيّة في معمار المساجد التّونسيّة وزخرفتها بالعصر الحديث (جامع محمّد باي المرادي أنموذجا)»، مجلة التّاريخ والآثاروالعمارة المغاربية [نسخة الكترونية]، عدد ٢، سنة ٢٠١٦. الرابط : http://www.al-sabil.tn/?p=2538

١٦٠٩م-١٦١٧م، وقد أحيطت به الحدائق وبرك الماء، وتقابله في الجانب الآخر " آيا صوفيا " مفخرة العهد البيزنطي. وبهذا الجامع ست مآذن موزعة على أركان الصحن والحرم [١] .

-المرحلة الخامسة

تعتبر آخر المساجد السلطانية التي ظهر فيها تأثير التيارات الفنية الأوروبية التي أخذت تغزو إسطنبول وبقية مدن العالم الاسلامي، حيث نجدها بارزة في بعض العناصر المعمارية والزخارف كالتّي نشاهدها في الجوامع الحنفية بتونس وكذلك في التربات خاصة في " تربة الباي " بالربض الجنوبي من مدينة تونس[٢] .

-نشأة المساجد متعددة القباب فى شمال إفريقيا . (شكل ٣،٤)

إن الحقيقة التاريخية البارزة والتي لا يمكن نكرانها أن النمط المعماري المحلي في شمال افريقيا ، نابع من ظروف كل الاقليم الطبيعية ومعبرا عنها[٣] ، وقد قاوم اقليم شمال افريقيا إلى فترة غير قصيرة تأثير المدرسة المعمارية العثمانية ، وحدث التأثير العثماني في فترة متأخرة تعود إلى ما بعد انتهاء القرن الأول من الاحتلال العثمانى ، وهو لا يقارن مع طول الفترة التي حكم فيها العثمانيون شمال افريقيا، والتي زادت عن ثلاثة قرون ونصف [٤].

والأرجح أن نشأة المساجد متعددة القباب كان نتيجة لجهود عفوية للبنائين الأوائل الافارقة ، ويتكون التركيب الهندسي لهذا النوع من المساجد من وحدات بنائية مربعة الشكل ، مسقوفة بعدة قبيبات موزعة على صفوف متفاوتة من مسجد إلى آخر ، وذلك حسب مساحة كل مسجد ، هذا من الظاهر ، أما الفضاء الداخلي لتلك المساجد ، فيبدو وكأنه تكرار لعنصر معماري واحد ، يتكون من فضاء مربع تحدده أربعة أعمدة أو دعامات تعلوها أربعة عقود نصف دائرية ، تساهم في حمل القبة الصغيرة التي تعلو هذا الشكل

---

(١) شيراز مصباح، التأثيرات التركية في معمار المساجد التونسية وزخرفتها بالعصر الحديث (جامع محمد باي المرادي أنموذجا ، مجلة التّاريخ والآثاروالعمارة المغاربية عدد ٢، سنة ٢٠١٦.

(٢) تمثل هذه التيارات الغربية فنون عصر النهضة وخاصة فن " الباروك " وفن " الركوكو" التي امتزجت عناصرها بتقاليد العمارة الإسلامية، وقد تعدت هذه التأثيرات إلى العمائر المدنية مثل القصور والحدائق ودور الأعيان والأغنياء، بل وصل الأمر إلى إرسال بعثة حكومية عثمانية إلى باريس، واستقدم على إثرها مهندسون وفنانون للمساهمة في تشييد المباني السلطانية ، ثم أرسلت فيما بعد بعثات للدراسة في " باريس " و" برلين " : وقد عرفت هذه الفترة بعصر " التوليب la tulipe– " (أي زهرة الزئبق). Behcet Unsal , "Turkish Islamic architecture : Seljuk to Ottomans" , (London , Academy editions , 1973 P343

(٣) موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، ج ٢ ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، ١٩٨٩ ، ص ١٨.

(٤) غاسبري ميسانا ، المعمار الإسلامي في ليبيا ، تعريب علي الصادق ، ط ١ ، دار الجيل ، طرابلس ، ١٩٩٨ ، ص ٥٣ . اذا تحدثنا عن تاريخ المساجد متعددة القباب فى شمال افريقيا ، نكتشف أنه ظهر في الأرياف والمناطق الداخلية من غرب النيل وأواسط ليبيا وتونس والجزائر غاسبري ميسانا ، المعمار الإسلامي في ليبيا ، ص ٥٤ .

، والتي يتم الانتقال إليها بواسطة حنايا ركنية ، وهو عنصر الانتقال الأبرز استعمالاً في العمائر الصحراوية بشكل عام ، في فترة ما قبل دخول العثمانيين للبلاد [١] .

يعتبر البعض مسجد (سيدي عبد الله بن أبي السرح) أقدم نموذج لهذا الطراز ومن الممكن الربط بين انتشار تلك المساجد وانتشار ظاهرة المرابطية [٢]وإذا تتبعنا أقدم الأمثلة المؤرخة لهذا النموذج نلاحظ أنها ظهرت في مصر في مشهد بلال في منطقة الشلال بمصر العليا ؛ وينسب إلى أعمال أمير الجيوش بدر الجمالي في العصر الفاطمي ٤٦٩ - ٤٧٤ هـ / ١٠٧٧ - ١٠٨٢ م ، ويمتاز هذا المشهد بتغطيته بست قباب ، وكذلك ظهر هذا التخطيط في مشهد آل طباطبا الذي شيد في القاهرة في الفترة الفاطمية[٣]، ونلاحظ التأثير في نطاق الصحراء الكبرى وشمال افريقيا ، حيث أن البروز في جدران بيوت الصلاة التونسية المتعددة القباب ، يشبه إلى حد كبير البروزات الموجودة في الأضرحة بأسوان ، ويمكن أن يكون ذلك التخطيط قد وصل إلى تونس عن طريق هجرة قبائل بني هلال وبني سليم من مصر العليا إلى تونس ، أما عن بيوت الصلاة التي تغطيها قبة مركزية ويتقدمها صحن وغطيت بقية مساحة بيت الصلاة بقبوين نصف برميليين فقد تعرض لها جورج مارسيه وغاسبري ميسانا ، اللذان وصلا إلى نتائج متعارضة ومتضادة ومختلفة ، فجورج مارسيه يرى أن بناء ضريح بقبة في المغرب الإسلامي اشتق من قبة المحراب بالمسجد ، ويرى أن القبة التي تغطي منطقة المحراب في المساجد الجامعة كانت مصدر الإلهام لبناء ضريح مسقوف بقبة[٤]، ونظريته هذه يدعمها وجود مساجد مبكرة مؤرخة وبها قبة فوق منطقة المحراب ، والتي تسبق تاريخياً أي ضريح بقبة ، بما في ذلك قبة الصليبية في سامراء (٢٤٨هـ/ ٨٦٢ م) وضريح إسماعيل الساماني في بخارى (٢٩٨هـ/ ٩٠٧ م) [٥]، ويضيف جورج مارسيه أن الأقطار الإسلامية بالمغرب الإسلامي قد تعرضت للتأثيرات الفنية والمعمارية العثمانية ابتداء من القرن السادس عشر الميلادى [٦]، ويعتقد غاسبري ميسانا ، أن الأضرحة ذات القبة كانت مصدر الإلهام لبناء

---

(١) موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، ج ٢ ، ص ١٥ .

(٣) سعيد علي حامد ، المعالم الإسلامية بالمتحف الإسلامي بمدينة طرابلس ، مصلحة الآثار ، طرابلس الجماهيرية العظمى ، ١٩٧٨ ، ص ٦٣ .

(4) K . A . C . Crsewell , " The Muslim architecture of Egypt " vol , 1 , Oxford, at the Clarendon press , 1952 , p . 150 , 151;

(٥) التجاني ، رحلة ، ص ٢٥٤ ، يذكر التجاني أن الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد السلام الأموي أخبره بأن الفقيه أبو العباس ، نسخ معلوماته من مخطوط القاضي أبي موسى بن معمر ، أن شكر (المعروف باسم الصقلبي) قد بنى قبة المسجد بطرابلس (أي قبة منطقة المحراب) في سنة ٢٦٩ هـ ، وأن خليل بن اسحاق شيد المئذنة .

(5) K . A . C . Crsewell , " Early Muslim architecture " vol , 1 , Oxford, at the Clarendon press , 1940 , p . 197.

(6)George Marcais , " l'Architecture Musulmane d' occident : Tunisie , Algerie , Maroc , Espagne et Sicile " p . 776

المساجد المسقوفة بقبة أو بكثير من القباب ، وخاصة المساجد المسقوفة بمجموعة من القبيبات ، فقبة الضريح يمكن تكرارها في كل اتجاه بحيث يتمكن المعماري من أن يشيد أي عدد من القباب في كل الاتجاهات ، لكي يسقف بيت صلاة مربع أو مستطيل الشكل[١] يصل في بعض الأمثلة إلى ٤٢ مرة ، مثل جامع الناقة (١٦١٠م) وجامع درنة (١٦٨٩م) شكل ٥، ويضيف ميسانا أن المساجد المسقوفة بقباب ، هي نتاج خبرة معمارية محدودة ومحصورة في بناء ضريح صغير بقبة ، ويشير ميسانا بأن أصل ونشأة وتطور المسجد ذي القباب قد حدث بالصدفة ، وبجهود المعماريين المحليين بل إنه يذهب إلى مدى أبعد من هذا ، ويرى أن المساجد الصحراوية فى شمال افريقيا ذات القبيبات كانت مصدر الإلهام لمسجد بيالة باشا المسقوف بست قباب ، والذي شيد في إستنبول سنة ١٥٧٣م [٢].

---

(١) حاول ميسانا أن يدعم نظريته ، فيقول لو أننا أزحنا الجدران الأربعة لأي بيت صلاة فماذا يبقى لنا ، تبقى العقود والأعمدة والدعامات الساندة التي تحمل القبة أو القباب .فإذا كررنا هذه الفكرة البنائية الإنشائية أي كررنا بناء القبة بهذه الكيفية فإننا نحصل على بيت صلاة به الكثير من الوحدات الفراغية المسقوفة بقباب .ومن الواضح أن غاسبري ميسانا كون نظرية بعد أن شاهد أعداداً كبيرة من الأضرحة المسقوفة بقبة ، وتنتشر بكافة البلاد ، وظهرت هذه الأضرحة نتيجة انتشار موجة الصوفية في شمال إفريقيا ، ابتداء من القرن الثاني عشر و الميلادى ما بعده : غاسبري ميسانا ، المعمار الإسلامي في ليبيا ، ص ١٢٦ .

(٢) غاسبري ميسانا ، المعمار الإسلامي في ليبيا ، ص ٦٢ ، ٦٣ . Lisa Golombek " Abbasid Mosque at Balkh " , Oriental art , XV , New Series , 1969 , pp . 173 .من الواضح أن نظرية ميسانا غير مقنعة ، ولم يقدم أي ضريح بقبة يسبق تاريخياً أي من المساجد الجامعة التي لها قباب فوق منطقة المحراب لتدعيم نقاشه حول مصدر الإلهام للمساجد المسقوفة بقبيبات .لذلك فإنه من المغري أن نشير إلى أن ميسانا قصد تحاشي وتجنب الإشارة الى عدد كبير من المساجد والمشاهد التي شيدت في الفترة الإسلامية المبكرة ذات الوحدات الفراغية المتعددة والمسقوفة بقبيبات وخاصة المسقوفة بتسع قباب التي ترجع الى الفترة بين القرن التاسع والثاني عشر الميلادي .توجد هذه المساجد في كل من بلخ والقاهرة وطليطلة والحضر وأسوان. K . A . C . Crsewell , " The Muslim architecture of Egypt " vol , 1 , p . 144 – 189

–جنزور : التجاني ، رحلة التجاني ، ص ٢١٩ .

– Oleg Grabar , " the Earliest Islamic commemoratives structures " , Ars Orientalis , VI (Ann Arborوالشلال , the University of Michigan , Smithsonian publications , 1966) , p . 10

وبخاري –Esin Emel , " Al – Qubbah Al – Turkiyya " , Atti Del Terzo Congresso di studi Arabi e Islamic Ronello , 1 – 6 Settembre , 1966 , (Napoli , 1967) , p . 303

.– Emilio Scarin , "le Oasi del Fezzan " , p . 84 وأوجلة

وجامع الفيالة بالقاهرة علي المليجي ، مجمل التراث المعماري ، ص ٨٥ .

-الجوامع الحنفية في شمال افريقيا

اتّخذ الأتراك العثمانيون أول الأمر الجوامع القديمة في شمال افريقيا لإقامة الشعائر على المذهب الحنفي مثل جامع القصبة في تونس[١]، ولما استقرت الأوضاع السياسية والعسكرية، شرع الأتراك في إنشاء جوامع حنفية [٢]علي أن الطابع المحلى ظل مسيطر على عمارة الجامع الحنفي العثماني ، إلا فيما يخص بعض العناصر مثل المئذنة (لوحة ١)والبهو المحيط بقاعة الصلاة من ثلاثة جوانب وإضافة التربة والمنبر المبني والعديد من العناصر الزّخرفيّة الجديدة الأخرى[٣]،

تميزت الجوامع العثمانية الرسمية بالثراء الشديد نتيجة ارتباطها بالمدرسة الوقفية الحنفية ، حيث لعب المذهب الحنفي، المتسم بالمرونة في مجال الوقف[٤]، دورا فعالا في تسهيل اعتماد الحبس لدعم حركة

---

(١) بعد تراجعهم في تحويل جامع الزيتونة من المذهب المالكي إلى المذهب الحنفي، اكتفوا بتحويل جامع" القصر " بباب منارة جامع خطبة على المذهب الحنفي .

-Les maisons de la Médina de Tunis, Dar Asraf édition Tunis 2002.P45

(٢) وصلت جملة الجوامع الحنفية التي تمّ إنشاؤها بمدينة تونس إلى خمسة جوامع هي حسب التسلسل الزمني : جامع يوسف داي (أو الجامع اليوسفي)، جامع حمودة باشا المرادي، جامع محمّد باي المرادي والمعروف لدى العامّة بجامع سيدي محرز، ثمّ الجامع الجديد (أو جامع الصبّاغين) وهو جامع مؤسس الدولة الحسنية حسين بن علي (١٧٠٥ م)، وأخيرا جامع يوسف صاحب الطابع بالحلفاوين بالربض الشمالي باب سويقة وقد امتازت هذه الجوامع بضخامتها وفخامتها وتخطيطها وزخارفها وعناصرها الجديدة الملحقة بها في المصلّى وفي الصحن وذلك مثل "المحفل " و" الختمة " و" المنبر المبني " االمكسو بالرخام، إضافة إلى وجود " تربة " أو تربتين داخل حرم الجامع : الأولى للمؤسس وأفراد عائلته وخاصّته من الرجال، والثانية للنساء والأطفال..ومن الممكن تقسيم فترة الوجود العثمانى فى تونس والذى بدا بخول العثمانيين فى ١٥٧٤ م وانتهى باستيلاء الفرنسيين على الاقليم فى ١٨٨٤ م إلى أربع مراحل –حكومة الباشاوات (١٥٧٤.١٥٩١م)– حكومة الدّايات (١٥٩١.١٦١٠م)– حكومة البايات (١٦١٠.١٧٠٥م)– حكومة الحسينيّين (١٧٠٥.١٨٨١م). شيراز مصباح، التّأثيرات التركية في معمار المساجد التونسية وزخرفتها بالعصر الحديث .

(٣) بناة هذه المباني لم يقوموا سوى بعكس عاداتهم وتقاليدهم في ميدان البناء بما أن القبة المركزية تعتبر هى السمة الأبرز فلى الجوامع العثمانية فلا يمكن ضم الجامعين سابقى الذكر إلى زمرة الطراز المعمارى العثمانى حبس الباي لفائدة مؤسّسته عقارات تسوّغها بموجب الشراء القانوني الموثّق بعقود أصلية محررة في تواريخ مختلفة . للمزيد راجع : والمراجع

أ. د. ت.(دفتر أوقاف المراديين)، شيراز مصباح، التّأثيرات التركية في معمار المساجد التونسية وزخرفتها بالعصر الحديث مجلة التّاريخ والآثاروالعمارة المغاربية عدد ٢، سنة ٢٠١٦. ،

– Les maisons de la Médina de Tunis, Dar Asraf édition Tunis 2002

(٤) يكمن الفرق الأساسي بين المذهب المالكي والمذهب الحنفي في أن المذهب الأول يرى ضرورة صرف الحبس على الطرف أو المصلحة العامة التي حبس من أجلها مباشرة بدون قيد ولا إرجاء وهذا يؤدي إلى خروج الحبس من يد المحبس ويصير بحوزة الجهة المحبس عليها (الذرية أو المؤسسات الخيرية) وهذا الشرط غير وارد في مذهب أبي حنيفة الذي يبيح للمالك الانتفاع بوقفه مدى الحياة، ثم ترجع بعد ذلك للموقوف عليهم. وهذه المرونة التي تتمثل في استمرار

بناء الجوامع الفخمة ، وفي ظل غياب إدارة أو سلطة حقيقية، تم الاعتماد على الوقف دون رقيب أو حساب فكان الاسراف في الانفاق علي الجوامع التابعة للولاة ، الذين حاولوا تقليد عمائر تركيا وطرزها ، بل وتقليد ترتيب الوظائف، وإقامة الشعائر داخل المساجد والجوامع، ومن بينها وظيفة الإمامة، ويشترط أن يكون الإمام حنفي المذهب ورتب في الجوامع إمامين : إمام للصلوات الخمس وآخر لصلاة الجمعة والعيدان، وحددت رواتبهم، كما حددت عدد المؤذنين ورواتبهم(١)، وتلحق بالجوامع الكبرى عادة مدارس يسكنها الطلبة، وقام الحكام الأتراك بتوظيف هذه المدارس المحدثة أو المجددة لنشر المذهب الحنفي، فعينوا للتدريس بها شيوخا من الحنفية استقدموهم من اسطنبول ومن مصر. كما يظهر أثر الأوقاف بوضوح في مجال الشروط التي يضعها الواقفون (٢).

المنفعة لصاحب الملك هي التي شجعت حركة التحبيس الواسعة التي عرفتها البلاد خلال الفترة العثمانية . أ. د. ت.، دفتر عدد ١ (دفتر أوقاف المراديين)، حسين خوجة، ١٩٧٢، ص. ١٦٩

(١) ورد في وثائق أحباس جامع يوسف داي أن مؤسسه رتب خمسة من المؤذنين التّرك واثني عشر مؤذنا من مؤذني العرب بالجامع المذكور ورتب معرفا يصعد على المحفل عند جلوس الإمام على المنبر : أ. د. ت.، دفتر ٣٩٩٢، ورقة ٢٠٥. وورد في وقفية جامع محمد باي أنه رتب لخمسة مؤذنين حنفية أحد عشر ناصريا كل يوم من ذلك لرئيسهم ثلاثة ناصرية والباقي لمن عداه بالسواء ولأثنى عشر مؤذنا مالكية ربع ريال كل يوم لشيخهم من ذلك ناصريان كل يوم والباقي بين من عداه بالسواء : أ. د. ت.، دفتر عدد ١ (دفتر أوقاف المراديين)، ورقة ٩-١٠وتؤكد وثائق جامع حمودة باشا ترتيب مؤذنين من الصنفين مالكيين وحنفيين ويبلغ راتب المؤذن الحنفي ضعف راتب المؤذن المالكي ، بيد أن عدد المؤذنين المالكيين يفوق الحنفيين وتبين الوثائق أن المؤذنين الأتراك، ويسمون أحيانا الخوجات، يجلسون فوق المحفل ويرتلون الصلوات والأدعية والإنشاد الديني ويقومون بالتبليغ وراء الإمام ويبدو أن مجموعة المؤذنين الأتراك هي التي صبغت الجوامع الرسمية الحنفية بصبغة شرقية وميزتها عن الجوامع المحلية التابعة للمذهب المالكي: أ. د. ت.، دفتر عدد ١ (دفتر أوقاف المراديين)، ورقة ٢٥ .

(٢) تخص عملية التعليم، أو ما يمكن أن نسميه بطرق التعليم والشروط التي يجب أن تتوفر في القائمين بالتدريس ومواعيد مختلف الدروس وغيرها من التنظيمات الإدارية والمالية. وتضطلع هذه المؤسسات بوظيفة تكوين الإطارات التي تشغل مختلف الوظائف السياسية والتعليمية والدينية والقضائية الخاصة بالإدارة العثمانية (مثل القضاة والمفتون والخطباء والأئمة والعدول والكتاب والمدرسون). ويحرص الحكام الأتراك على تعيين كبار العلماء في الخطط الهامة المرتبطة بهذه المؤسسات، أي الخطابة والإمامة والتدريس فقد عين يوسف داي رمضان أفندي عند قدومه من إسطنبول خلال العشرية الثانية من القرن السابع عشر برسم تولّي خطة القضاء الحنفي، وهي أعلى سلطة دينية في البلاد، عينه خطيبا في جامعه ومدرسا في المدرسة الملحقة بالجامع. وأورد حسين خوجة في ترجمته أنه أول خطيب بجامع يوسف داي وأول مدرس بمدرسته، وأول من أفتى بمذهب الإمام أبي حنيفة بتونس وأصل مجيئه إلى تونس كان بمنصب القضاء، فأمسكوه للانتفاع به ووظفوه فيما ذكر حسين خوجة، ١٩٧٢، ص. ١٦٩. Samia Chergui, 2011، p. 59 وقدم بعده أحمد أفندي بن عبد النبي بوظيفة القضاء فمنعوه من الرجوع . وتولى مثل رمضان أفندي خططا هامة وكان أول من تولى الخطابة بالجامع الجديد بالجزائر قرباش أفندي وخلفه مسلم أفندي الذي تولى الإفتاء عام ١٠٩٠/١٦٧٩، وأضحت القاعدة منذ ذلك التاريخ، أن يتولى الخطابة بالجامع الجديد الشيخ المفتي بالجزائر.

عرض لبعض نماذج جوامع الحنفية

-جامع سليمان باشا (لوحة ٢):

يقع الجامع بجوار السور الشمالي لقلعة صلاح الدين، في الجزء العسكري من القلعة بالقاهرة، تم بالانتهاء من إنشاؤه في عام ٩٣٥هـ / ١٥٢٨ م.

مؤسس الجامع سليمان باشا الخادم، الوالي العثماني على مصر في عهد السلطان سليمان القانوني [١].

-وصف الجامع (شكل ٦،٧) .

يعتبر جامع سليمان باشا أول جامع عثماني حنفي في مصر[٢]، في مصر ، وقد أنشئ علي انقاض مسجد قديم [٣]، فأعاد بناؤه سليمان باشا على الطراز العثماني ، الذي أنشئت وفقاً له مساجد الآستانة مثل جامع السليمانية (بني عام ٩٦٥هـ / ١٥٥٨م) في إسطنبول، ويتميز هذا الطراز بتغطية المساجد بالقباب وأنصاف القباب، وتزويدها بالمآذن القلمية، وتكسية الجدران الداخلية ببلاطات خزفية .

الواجهة الرئيسية للجامع هي واجهته الجنوبية الغربية، ويوجد فيها مدخل بارز يتقدمه سلم حجري يؤدي إلى المدخل الخارجي المعقود بعقد مستدير. وتقع المئذنة على يسار الواجهة، وتتكون من قاعدة مربعة مشطوفة الأركان يعلوها بدن أسطواني تحيط به شرفتان خشبيتان ترتكز كل منهما على ثلاثة صفوف من المقرنصات، وتنتهي المئذنة بقمة مخروطية مدببة على شكل قلم الرصاص، ويكسو القبة المركزية للجامع بلاطات خزفية خضراء[٤] .

ويتكون المسقط الأفقي لهذا الجامع من بيت للصلاة مغطى بقبة مركزية تحيط بها أنصاف قباب، ويتقدمه صحن مربع كبير مكشوف تحيط به أربعة أروقة غطت بقباب صغيرة منخفضة. ويتكون بيت الصلاة من إيوانين: الإيوان الأول هو إيوان القبلة (الجنوبي الشرقي) ويتصدره محراب واجهته ذات عقد مدبب، وزين بزخارف رخامية ملونة، ويحتوي الجزء العلوي من جدران هذا الإيوان على أربعة جامات دائرية

---

(١)حكم في الفترة ٩٢٦ – ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ – ١٥٦٦ م ، وأسندت إليه الولاية مرتين: الأولى في الفترة ٩٣١ – ٩٤١ هـ / ١٥٢٥ – ١٥٣٥ م، والثانية في الفترة ٩٤٣ – ٩٤٥ هـ / ١٥٣٦ – ١٥٣٨ م : عاصم رزق ، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة ، القاهرة، ٢٠٠٣.

(٢) شيد الجامع أصلاً للجنود الإنكشارية، وهم طائفة من جيوش العثمانيين الذين دخلوا مصر عام ٩٢٢هـ / ١٥١٧ م مع السلطان سليم (حكم في الفترة ٩١٨ – ٩٢٦هـ / ١٥١٢ – ١٥٢٠م) وسكنوا داخل الأسوار الشمالية للقلعة، بعد أن تهدم جزء كبير من مسجد الناصر محمد بن قلاوون ولم يعد صالحاً لإقامة الصلاة : عبد الرحمن زكي ، قلعة صلاح الدين الأيوبي وما حولها من الآثار. القاهرة، ١٩٧١.

(٣) حل الجامع محل مسجد قديم كان قد أنشأه عام (٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م) أبو منصور قسطه غلام المظفر بن أمير الجيوش الذي كان والياً على الإسكندرية في العصر الفاطمي. عندما أصاب الخراب المسجد القديم، جدده سليمان باشا تجديداً كاملاً .

-Rabbat, N. The Citadel of Cairo. Geneva: The Aga Khan Trust for Culture, 1989.

(٤) علي المليجي ،٦٧.

الشكل تحتوي على كتابات تتضمن آيات قرآنية بالإضافة إلى اسم المنشئ واسم السلطان سليمان القانوني، أما الإيوان الثاني (الشمالي الغربي) فذو أرضية رخامية منخفضة عن أرضية إيوان القبلة، ويوجد في الجهة الجنوبية الشرقية منه منبر رخامي مزخرف بزخارف هندسية ونباتية مورقة ومذهبة. ويوجد باب في الجدار الشمالي الشرقي يؤدي إلى ملحقات الجامع الداخلية مثل دورات المياه والميضأة ، أما الجدار الشمالي الغربي المقابل لجدار القبلة فيحتوي على أربع كوّات معقودة تحتوي واحدة منها على فتحة شباك، وتحتوي كوة أخرى على باب يؤدي إلى صحن الجامع الذي يتقدم بيت الصلاة من الناحية الغربية. وتعلو أمام هذا الجدار دكة المبلغ التي ترتكز على عشرة كوابيل خشبية[١] .

كسيت جدران الجامع بأُزر (وزرات) من الرخام الملون يعلوها شريط كتابي نقش باللون الأسود داخل الرخام الأبيض ويتضمن آيات قرآنية بالخط الكوفي المورق ، وهذا الأسلوب من الزخرفة يقوم على حفر الزخارف في الرخام ثم ملئها بعجينة خاصة من الطين الملون، وظهر هذا الأسلوب الزخرفي في أواخر العصر المملوكي. كما زينت القبة المركزية للجامع وكذلك أنصاف القباب المحيطة بها بزخارف نباتية وكتابية بخط الثلث الكبير، ويزين أرضية الجامع زخارف رخامية تتكون من وحدات هندسية. وتظهر زخارف الجامع استمرارية التقاليد المملوكية الزخرفية بالرغم من استخدام الطراز العثماني في عمارته[٢] .

-جامع درغوت باشا (لوحة٣)

تم تأسيسه حوالي سنة ٩٦٩هـ/١٥٦١م علي يد درغوت باشا اثناء فترة ولايته لطرابلس (١٥٥٣-١٥٦٥م) .

يقع جامع درغوت داخل المدينة القديمة طرابلس بالقرب من مدخل درغوت في الجانب الشمالي للمدينة وبالقرب من حمام درغوت ومدرسة عثمان باشا وكل هده المباني تقع على زنقة الحمام ويقع بالتحديد جامع درغوث في منطقة باب البحر في مدينة طرابلس القديمة يحده شمالاً شارع سيدي درغوث وهي الواجهة التي تطل على البحر، وغرباً شارع جامع درغوث وهي الواجهة التي بها المدخل الرئيسي للجامع وشرقاً مجموعة حياش أو منازل ومحال تجارية، اما الواجهة الجنوبية تطل على زنقة الحمام الصغير[٣] .

---

(1)Williams, C. Islamic Monuments in Cairo: The Practical Guide. Cairo, 2002

(2)Williams, C. Islamic Monuments in Cairo: The Practical Guide. Cairo, 2002.

(٣) علي مسعود البلوشي ، تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العصر العثماني والقرمانلي ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ٢٠٠٧م .ص١٤٥

-الشكل المعمارى (شكل ٨).

يتكون الجامع بوضعه من مساحة مستطيله الشكل تتوسطها قاعة الصلاة التي صمم تخطيطها على شكل حرف A وإلى الشمال الغربي يمتد فناء طويل نلاحظ به سدة من الحجر وتمتد حتى تلتصق ببناء المسجد[١] .

-بيت الصلاة :

مقسم إلى ثلاثة اقسام يتكون القسم الأول منه من خمس اروقة تغطيها عشرون قبة دائرية تقوم على اثنى عشر عمودا وقد ظهر على واجهته آيات قرآنية وزخارف تباتيه وينتهي المنبر في أعلاه بقبة صغيرة مقامة على أربعة عقود مفصصه أما القسمان الجانبيان من قاعة الصلاة فيتكون كل منهما من ثلاثة أروقة تغطيها ١٢ قبة دائرية مقامة على أعمدة رومانية وتبلغ مساحة قاعة الصلاة ٤٣٨ مترا مربعا تقريبا[٢] .

ألحقت بالجامع روضة تحتضن ضريحه، وقد اعتبر ميسانا تصميم جامع درغوث غير مألوف وشبهه بالمساجد الأناضولية المصممة على شكل حرف (T) بنيت بعض العناصر في فترات متأخرة عن تاريخ التّأسيس، ونذكر مثلا المئذنة التي أمر ببنائها اسكندر باشا سنة ١٦٠٢ والحمام الذي أضيف في نفس الفترة تقريبا. [٣]

-جامع يوسف داي بتونس : (لوحة ٥)

بعد دخول العثمانيين تونس ومحاولة نشر المذهب الحنفي استغل جامعي القصبة والقصر للحنفية . بعد ذلك، قرر يوسف داي أن يبني في تونس أول جامع تركي حنفي واختار موقعه عند مدخل مدينة تونس من جهة القصبة [٤] بدأ العمل في الجامع، عام ١٠٢٣هـ/١٦١٤ م ، واستمر حتى عام ١٠٢٤/ ١٦١٥ [٥] تحت اشراف المعمارى ابن غالب الأندلسي[٦].

---

(١) علي مسعود البلوشي ، تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العصر العثماني والقرمانلي ،.ص١٤٣

(٢) موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، ج ٢ ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، ١٩٨٠ ،ص١٣٢

(٣) –غاسبري ميسانا، ص ١٣١–١٣٧.

(4) Née en 1939 à Tunis, a étudié l'histoire et la géographie à l'Université de Tunis et l'urbanisme à l' Université de Tours (France).

(5)Marçais, G., L'architecture musulmane d'Occident, Paris, 1954, pp. 461-462.

(6)Consultante auprès de l'IMED pour l'étude sur le contexte législatif, la stratégie et la politique des musées en Tunisie 2002-2003.

-الوصف المعمارى: (شكل ٩).

ظهرت التقاليد المحلية إلي جانب التأثيرات العثمانية في الجامع[١]، فلم تعد قاعة الصلاة مسبوقة بصحن، بل أصبحت مؤطرة برباحات تحيط بجهاتها الثلاث من الشرق والشمال والغرب، وبمحاذاة الواجهة الشمالية، يقوم الرواق العمودي مقام المجاز القاطع في الجوامع المحلية، وارتفعت في الزاوية الشمالية الغربية مئذنة مثمنة فوق قاعدة مربعة، والتي انتهت بشرفة محمية بطنف من الخشب، ويقوم فوق المجموعة شرفة يعلوها سطح هرمي مكسو بالقرميد الأخضر، واستخدم هذا المنار المثمن الأضلاع كنموذج لجامع حمودة باشا، والجامع الجديد بالجزائر وجامع يوسف صاحب الطابع [٢].

يحاذي الضريح أو التربة الواجهة ويشكل في تونس بداية لعمارة الجامع الجنائزي الذي يرتبط فيه قبر المؤسس بمكان العبادة ، تنتظم البناية على شكل مربع ، يغطيه سقف هرمي من القرميد الأخضر، يضم كل جانب بائكة زخرفية مركزية كبيرة مدعمة الجوانب بطابقين من فتحات ، على شكل مشاك ذات خلفيات منبسطة، وتخفف من ضخامة الكتلة، إلى حد كبير، أعمدة الأساس الواقعة في مستويين؛ وتبرز التلبيسات الرخامية البيضاء فقرات عقد متناوبة بيضاء وسوداء، كما يؤرخ التربة نقش مكتوب على البائكة المركزية [٣] .

-قاعة الصلاة : (لوحة ٦)

ظلت محتفظة بالتصميم التقليدي للقاعة المعمّدة. على شكل مستطيل يتكون من تسع بلاطات وسبعة أساكيب، ويتقاطع البلاط الأوسط والمجاز القاطع الموازي لجدار القبلة، الأكبر عرضا من الأساكيب الأخرى، على شكل حرف التاء "T" اللاتيني أمام المحراب، وتغطي المبنى قبوات متعامدة من جهة أخرى، تتميز مقدمة المحراب بتواجد قبة قائمة على قاعدة مثمنة الأضلاع وحنيات ركنية على شكل صدفة. وتتجلى الإضافة الجديدة الوحيدة داخل هذا المصلى في المنبر الذي تكسوه ألواح من الرخام متعدد الألوان، في حين أنه يتكون من الخشب في الجوامع المالكية وجاء الصحن على شكل حرف U اللاتيني [٤] .

---

(1)Les maisons de la Médina de Tunis, Dar Asraf édition Tunis 2002

(2)Tunis d'un monument à l'autre, Tunis, 1970

(3)Ben Mami, M. B., "Djami Yussef Dey" (La mosquée Youssef Dey), revue Africa, vol. 16, 1998, pp. 170-140

ألحق بالجامع وحدات أخرى عديدة ومتنوّعة من حيث الأغراض والعمارة. وتكون جميعها مركبا مندمجا يقول عنه الوزير السرّاج: " ولما بنى المسجد المذكور بنى حوله ثمانية أبواب معتبرة: المسجد الجامع والمدرسة والميضأة والقهوة والحمام والفندق وسوق البركة والطّاحونة. والقطع كلّها ملتصقة بعضها ببعض بحيث لو نظر إليها منفردة عمّا جاورها لكانت قدر بلدة صغيرة الوزير السراج،١٩٨٥، ج ٢، ص ٣٥٤.

(4)Golvin, L., Essai sur l'architecture religieuse musulmane, Paris, 1970

-الجامع الجديد في الجزائر : (لوحة ٧،٨)

يقع الجامع أعلي هضبة علي ساحل البحر وتم بناؤه في سنة ١٠٧٠ هـ/١٦٦٠م [١] يعتبر افضل نموذج للجوامع الحنفية العثمانية .

الوصف المعمارى : (شكل ١٠)

بيت الصلاة عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل وسمك جدرانها حوالي متر تنقسم إلى ثلاث بلاطات وخمس أساكيب وتفصل بين هذه البلاطات دعائم تعلوها العقود ، التي تحمل القباب والأقبية المتعددة التي تغطي المسجد [٢] .

التغطية : (لوحة ٩،١٠)

تقوم القبة المركزية البصلية الشكل في الجزء الأوسط من الاسكوب الثاني بعد جدار القبلة وتقوم على أربع عقود **(لوحة ١١)** تحملها دعائم ضخمة، ويتم الانتقال من الشكل المربع إلى الشكل الدائري عبر مثلثات كروية في الأركان ، تتخللها أربع نوافذ ويعلوها من الخارج ثلاث تفافيح تنتهي بهلال .ويحيط بمسقط القبة أربع أروقة، تغطيها أقبية طولية وقباب صغيرة مثمنة ترتفع فوق الأركان [٣] .

-المحراب :

في نهاية البلاطة الوسطى، على قوس نصف دائري متجاوز، ينتصب على عمودين صغيرين من الرّخام الأبيض .

المنبر ملاصق للمحراب وهو من الرّخام الأبيض المطعّم بالحجارة الملونة[٤]

المحفل :

أو دكة المبلغ مكانه امام المنبر أسفل القبة المركزية، وهو عبارة عن مصطبة مربعة الشكل ترتكز على أعمدة ويصعد إليها عبر سلم يتوجه سقف هرم [٥].

---

(١) بني بتمويل من مؤسسه سبل الخيرات التي تدير الصدقات التي تجمع لفائدة طائفة الأحناف العثمانيين بوزرينة سعيد ، الجامع الجديد في الجزائر ،مجلة الانسان والمجال ، مجلة معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر . العدد الأول ابريل ٢٠١٥

(٢) بوزرينة سعيد ، الجامع الجديد في الجزائر ،مجلة الانسان والمجال ، مجلة معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر . العدد الأول ابريل ٢٠١٥، احمد السعداوي ، جوامع عثمانية في بلاد المغارب : دراسة في صلة المركز بالأطراف في مجالي العمارة والفنون ، مجلة السبيل ، يوليو ٢٠١٧

(٣) احمد السعداوي ، جوامع عثمانية في بلاد المغارب : دراسة في صلة المركز بالأطراف في مجالي العمارة والفنون ، مجلة السبيل ، يوليو ٢٠١٧

(٤) ينتمي المنبر في الأصل إلى جامع السيدة وحول إلى الجامع الجديد بعد تدمير الجامع الأول من طرف السلطة الاستعمارية الفرنسية في القرن ١٩. احمد السعداوي ، جوامع عثمانية في بلاد المغارب ، دراسة في صلة المركز بالأطراف في مجالي العمارة والفنون ، مجلة السبيل ، يوليو ٢٠١٧

(٥) احمد السعداوي ، جوامع عثمانية في بلاد المغارب ، دراسة في صلة المركز بالأطراف في مجالي العمارة والفنون ، مجلة السبيل ، يوليو ٢٠١٧

المئذنة : (لوحة١٢)

من النوع المغربي مربعة الشكل تتوجها الشرفات والجوسق، وتحلي واجهاتها أشكال اهليجية موضوعة داخل أطر مستطيلة [١].

-جامع محمود خازندار : (لوحة١٣)

شيد الجامع محمود الخازندار في سنة ١٠٩١هـ/١٦٨١م والمسجد هو أكبر المساجد ذات الوحدات الفراغية المسقوفة بأربع قباب، (شكل١١) فهو يتكون من قاعة الصلاة وضريح مسقوف بقبة وصحن يحيطه رواقان ومراحيض وميضأة ومخزنين وكتاب ومئذنة اسطوانية الشكل، يقع المدخل الرئيسي على شارع جامع محمود، يقودنا إلى الردهة ذات السقف المسطح والردهة بدورها تقودنا إلى فسحة ثانية مسقوفة بها سلالم تؤدي إلى الكتاب، الذي يقع على مستوى الدور الأول، ومن خلال الكتاب يصل الإنسان إلى الشرفة الخشبية التي توجد في بيت الصلاة على مستوى الدور الأول، تحت القبتين الأخيرتين في بيت الصلاة، ومن الردهة التي تلي المدخل يصل الإنسان إلى صحن الجامع ومنه إلى بيت الصلاة [٢] .

يمثل هذا الجامع مرحلة مهمة في تطوير المسجد الليبي، وهو أقدم مثال مؤرخ شيد على مستوى ضخم نسبياً، ومن الناحية التصميمية فإن جامع محمود يشبه إلى حد كبير جامع محمد شائب العين وجامع أحمد القرمانلي وجامع مصطفى قرجي [٣] .

القباب الأربعة في جامع محمود مرتفعة جداً، ومحمولة على أربعة عقود ترتكز على عمود واحد في وسط بيت الصلاة، تقابل هذه العقود دعامات ساندة في وسط الجدران الأربعة السميكة، هذا الترتيب المعماري ينتج عنه وجود حنيتين معقودتين في كل جدار من جدران بيت الصلاة، الجزء الأعلى من الحنيتين المعقودتين في جدار القبلة زودتا بشباكين على هيئة نصف دائرة بهما زجاج ملون، ونفس هذا الترتيب المعماري الإنشائي في جدار القبلة نجده في المساجد [٤].

-جامع محمد باي المرادى : (لوحة ١٤،١٥)

بدأ العمل في الجامع سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م وانتهت سنة١١٠٩هـ/١٦٩٧م بعد موت محمد باي[٥] ، يقع الجامع على ربض "باب سويقة" يرتفع الجامع فوق مصطبة عالية مهيأة فوق الحوانيت والمخازن [١]،

---

(1) Georges Marçais, 1954, p. 433-434

(٢) البلوشي ، تالريخ معمار ،١٢٢

(3)Salvatore Aurigemma , Lamoschea di Ahmed Qaramanli in Tripoli , Lamoschea di Gurgi in Tripoli , Africa Italianna , Vol Maggio 1928 , Anno VI

(٤) البلوشي، تاريخ معمار ،١٣٤ .

(٥) كان المؤسس ينوي، حسبما ورد في رسم وقفية المعلم، إتمام جامعه بمنارة على شكل منارة جدّه للأب حمودة باشا وبتربتين الأولى له ولأعقابه من الذّكور والثّانية لأزواجه وذريته من الإناث، ولكن موته حال دون إنجاز هذه العناصر: الوزير السراج، ١٩٨٥، ج ٢، ص. ٥٦٢-٥٦٥.

وتأتى أهمية الجامع إلى الجانب المعمارى ، حيث أنه أول جامع يظهر فيه التأثير التركى واضحا فالجامع ممثلا لنظام القبة المركزية ، الذى يعتبر سمة الأتراك المعمارية ، علي الرغم من كونها سمة محلية أيضا [٢] ، وإلى جانب ذلك فيعتبر هذا الجامع ، هو أول جامع غير مالكى ، فقد بنى الجامع لأئمة الحنفية بعدما اعتمدت الدولة العثمانية المدرسة الماتريدية من المذهب الحنفى مذهبا لها وفرضته على كافة الولايات [٣] .

-الوصف المعمارى[٤] (شكل ١٢)

يظهر الجامع من الخارج بشكل ضخم متدرج القباب ذات اللون الأبيض ويتقدم بيت الصلاة فناء كبير على شكل حرف **"U"** وتحيط بها الأروقة [٥].

---

(١) بدا العمل فى الجامع فى ١١٠٤هـ١٦٩٢ م وتم الانتهاء منه فى ١١٠٩هـ١٦٩٧ م وعرف جامع محمد باي منذ زمن طويل باسم جامع سيدي محرز بسبب قربه من زاوية محرز بن خلف التي بنيت في القرن الحادي عشر ميلاديا .

(٢) الكثير من المسافرين الأوروبيين والمؤرخين العرب والباحثين المعاصرين يذكرون الهيكل الفريد من نوعه لجامع محمّد باي الملفت للنظر عند المرور بـ تونس، وأكثر تحديدا بربض باب سويقة هذا الربض يسكنه وجهاء الإدارة التركية وبرجوازيون ميسورون، على طول نهج بن عروس ونهج الباشا ويسكنه أيضا وجهاء من موجة الهجرة الأندلسية لسنة ١٦٠٩م. مما يفسر موقع هذا المعلم الديني بالربض الشمالي وليس بوسط المدينة أنظر في هذا الصدد MOSBAH Chiraz, 2005, " Qui est l'architecte de la mosquée deMohamed bey el-Mouradi de Tunis ", Revue Arab Historical Review for Ottoman Studies (Fondation Temimi pour la Recherche Scientifique et l'Information),

(٣) ان ظهور المذهب الحنفي بهذه البلاد لم يكن متزامنا مع مجئ الأتراك العثمانيين ودخول تونس في طاعة الخلافة العثمانية سنة ١٥٧٤م باعتبارها إيالة من إيالاتها كما يظن البعض، وإنما كان أول المذاهب السنية انتشارا بإفريقية على يد القاضي الفقيه " أسد بن الفرات " ،إلا أن " المعزّ بن باديس الصنهاجي " (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢ م) اتخذ فيما بعد – ولأسباب سياسية– قرارا يحمل أهل المغرب على التمسك بمذهب الإمام مالك، وبذلك حسم – منذ ذلك التاريخ– الخلاف بين المذاهب، ولم يعد المذهب الحنفي للبروز من جديد إلا بحلول العنصر الفاتح المنتصر من العثمانيين الأتراك الذين طردوا الأسبان، وأنهو بذلك فترة الحكم الحفصي.وقد حرص الجيش الانكشاري العثماني على إنشاء مساجد وجوامع على قواعد مذهبهم الحنفي، إلى جانب وجود الجوامع والمساجد المالكية للمزيد راجع : عبد العزيز الفضالى ، مدخل الى تاريخ المذاهب ، الجامعة الاسلامية الدولية ،دار الفتح ، الاسكندرية ٢٠١٣ ص ٧٨ .

(٤)يبدو جامع محمد باي خاليا من ملاحق لأنه ليس مبنيا على مبدا مجمع معماري على طريقة أماكن العبادة التركية الأخرى التّي بنيت في تونس، تتميّز الفترة الكلاسيكية أساسا بأعمال أحد أكبر المهندسين المعماريين الأتراك وهو سنان الذي منح إسطنبول، في عهد سليمان الأعظم ، مساجدها الأكثر إشعاعا وتمييزا لتاريخ تركيا ، صار هذا النمط الجديد فيما بعد يحتذى به وينفذ في جميع الأقاليم التركية.

Robert MANTRAN, 1959, p. 222) .Albert GABRIEL,
1926, p. 261-36) .Ekren AKURGAL, 1981, p. 149

(5).Chiraz MOSBAH, 2005, p. 19-34

بيت الصلاة جاء مربع الشكل ويكتنفه الفناء من ثلاث جهات [١]، وتغطيه قبّة مركزية ضخمة ترتكز على أربعة أنصاف قباب أدنى ارتفاعا وترتكز فى الأركان على أربع قبيبات صغيرة مسطحة، تعتمد من الداخل على أربعة أعمدة كبيرة وطويلة مربعة الشكل ، وتحيط بقاعة الصلاة أروقة عقودها وأعمدتها من الرخام، ومن الدّاخل تتخلل الكسوة الرخامية للدعائم والجدران لوحات من البلاطات الخزفية المجلوبة من أزنيق ذات الألوان الزاهية والرسوم الدقيقة [٢] .

يحتل الجامع مكانة خاصة ضمن جوامع مدينة تونس المتأثرة بالعمارة الشرقيّة التركية، فهو يبتعد تماما عن التقاليد المحلية على عكس الجوامع الكبرى السابقة له أو اللاحقة به والتي أسست في العهد العثماني، وتعبر عمارته عن إرادة واضحة لمحاكاة جوامع إسطنبول[٣] .

-دراسة تحليلية لعناصر التخطيط والعمارة بالجوامع الحنفية

يتضح من خلال جل النماذج الحنفية العثمانية، أنها بقيت وثيقة الارتباط بالتراث المحلي في أبعاده الافريقية والمغاربية والأندلسية ، فتنتمي الجوامع الحنفية العثمانية من حيث الشكل العام ومن حيث العمارة إلى نمط محلي ، حيث نجد أن المسجد أو قاعة الصلاة وهي أهم عناصر الجامع، تقسم من الداخل إلى بلاطات عدة بواسطة شبكة من الأعمدة، وقد لاحظنا أن هذه الأعمدة في بعض هذه الجوامع، مثل جامع مراد آغا بتاجوراء قرب طرابلس ١٥٥٣ م أو جامع يوسف بتونس ١٦١٥م، مأخوذة من المواقع والمعالم القديمة، وذلك حسب التقاليد المعمارية المحلية التي يمثلها الجامع الكبير في القيروان أو جامع الزيتونة في تونس[٤] ، كما بني العثمانيين عمائرهم علي أنقاض جوامع قديمة مثل جامع سليمان باشا ، وفي أحيان أخرى استحوذ العثمانيين على بعض الجوامع والمساجد، وحولوها إلى المذهب الحنفي [٥] .

---

(1) Ahmed SAADAOUI, 1998, p. 121

(2) George Marcais , " l'Architecture Musulmane d' occident , Tunisie , Algerie , Maroc , Espagne et Sicile " p . 776

(٣) احمد السعداوي ، جوامع عثمانية في بلاد المغارب : دراسة في صلة المركز بالأطراف في مجالي العمارة والفنون ، مجلة السبيل ، يوليو ٢٠١٧

(٤)شيراز مصباح، التّأثيرات التّركيّة في معمار المساجد التّونسيّة وزخرفتها بالعصر الحديث (جامع محمّد باي المرادي أنموذجا) .

(٥)احمد السعداوي ، جوامع عثمانية في بلاد المغارب : دراسة في صلة المركز بالأطراف في مجالي العمارة والفنون ، مجلة السبيل ، يوليو ٢٠١٧

وقد ظل الوعي المحلي في إقليم شمال افريقيا مميزا لعمائر العثمانيين بالبذخ الشديد [١]، وأطلق السكان المحليين عليها جوامع الحنفية العثمانية من ذلك جامع محمد باي[٢]، واستخدمت بعض العناصر داخل الجوامع العثمانية وخارجها لتمييزها مثل :

-التوسع في استخدام الرخام : لوحة ١٦

تم استبدال المنبر الخشبي بآخر رخامي وإقامة محفل للخوجات أو المؤذنين الأتراك، والاعتماد علي أعمدة من الرخام الأبيض المجلوب مثل جامع حمودة باشا بتونس (١٦٥٥م) أو جامع أحمد باشا القرمانلي بطرابلس (١٦٣٧م) وغالبا ما تحمل هذه الأعمدة الرخامية والحجرية في جوامع تونس أقبية متقاطعة أو طولية تغطّي كامل البيت[٣] .

-التوسع في استخدام القباب :

يغلب في جوامع الحنفية التغطية بالقباب المتساوية كبيرة الحجم علي الرغم من كون تلك الطريقة محلية وغارقة في القدم إلا أن القباب العثمانية امتازت بالضخامة التي تتضح في الجامع الجديد بالجزائر، والذي تتجلى فيه القبة المركزية العظيمة ، التي يناهز ارتفاعها من ٢٤ مترا، فهي تذكر بقباب إسطنبول، ولكنها تتميز عنها بشكلها البيضاوي [٤] .

---

(١) علي مسعود البلوشي " العمارة المحلية " ، المتحف الجماهيري ، ١٩٨٨م .،علي مسعود البلوشي ، المواقع الإسلامية المبكرة والزخارف المعمارية ، المتحف الجماهيري ١٩٨٨ م .

(٢) أورد الوزير السراج المؤرخ الذي عاصر بناء الجامع وكان مندهشا لظهور نوع جديد من المعمار " لم يعهد مثله في الناحية الغربية شكلا وحلاوة منظر "، ونقل السراج بذلك ما كان يتداوله عامة الناس في شوارع تونس حول هذا المعلم العجيب، من أن محمد باي " أنشأه –على ما قيل–على أسلوب جامع الوالدة بالقسطنطينية العظمى " ويقصد الوزير السراج هنا جامع يني فاليدي أو جامع الوالدة الجديد الذي بنته تورهان والدة السلطان محمد الرابع وافتتح للصلاة سنة ١٦٦٣. ويشير نفس المصدر أن الباي كان يتابع بنفسه تقدم أشغال البناء " واختار عشرة من مهرة المعلمين البنّائين ووافقهم عليه : الوزير السراج، ١٩٨٥، ج ٢، ص ٥٦٢، ص ٥٨٨ .

(٣) مثال ذلك جامع القصبة في مدينة تونس. فقد أورد الشيخ بيرم الرابع في حديثه عن جامع القصبة أنه | لما حدث المذهب الحنفي بتونس باستقرار الدولة التركية واتخذت القصبة دار ملك اقتداء بالملوك الحفصيين الذين كان استقرارهم بها اقتضى حالهم، أي الترك، أن رتبوا بجامعها، الذي هو محل عبادتهم، أيمة من أهل مذهبهم، واستمر حاله على ذلك إلى يومنا هذا. ويذكر أن المنبر القديم كان من الخشب كما هو المألوف في الجوامع المالكية بتونس، فلمّا حول صنع له ذلك المنبر من الحجر كما هو الرسم في المنابر الحنفية : بيرم الرابع، التراجم المهمة للخطباء والأيمة، ذكره ابن الخوجة، ١٩٨٥، ص. ١٦٠. تجاور منبر جامع القصبة لوحة رخامية ملصقة بجدار القبلة تحمل كتابة باللغتين العربية والتركية تذكر أن الباشا أحمد بن علي هو الذي بنى المنبر الرخامي الجديد سنة ٩٩٢/ ١٥٨٤وتتميز جميع الجوامع التابعة للمذهب الحنفي والمعدة للأتراك بالإيالات المغاربية بمنابرها الحجرية التي تحمل أحيانا زخارف منجزة بعناية بالرخام الملون : احمد سعداوي، النقائش العربية والتركية في الجوامع التونسية في العهد العثماني (١٩٩٩، ص ١٣١–١٣٢) .

(٤) توحي القبة بأن البناء ليس له دراية كافية بالعمارة العثمانية الكلاسيكية التي يحاول تقليدها. وتشير بعض الروايات إلى مساهمة معماري نصراني في عملية البناء بالإضافة إلى الشكل الخارجي يستوحي الجامع الجديد بالجزائر مخططه الصليبي من الأشكال المعمارية البيزنطية التي انبثقت منها العمارة العثمانية .

-المئذنة (لوحة ١٧) :

اعتمدت في الجوامع الحنفية العثمانية بشمال افريقيا المئذنة الأسطوانية والمئذنة المثمنة الشكل للتمييز والتفريق بين الجوامع الحنفية والجوامع المالكية ذات المآذن المربعة الشكل، نجد المنارة الأسطوانية القلمية الشكل ذات الأصول العثمانية منتشرة في مصر وليبيا وانتشر الشكل المثمن في تونس والجزائر الذي ظهر لأول مرة في جامع يوسف داي بتونس (١٦١٥) ثم وجدناه فيما بعد في عديد الجوامع في تونس وفي طرابلس وفي قسنطينة وفي عنابة وفي الجزائر وغيرها من مدن الإيالات الثلاث، يتميز هذا النوع ببدن مثمن متوج بشرفة تغطيها ظلة؛ ويرتفع فوق الشرفة جوسق أو جامور مثمن أيضا يغطيه سقف خشبي مخروطي الشكل مكسو بالرصاص، وتكون الشرفة أحيانا مكشوفة غير مغطاة بظلة مثلما هو الحال في جوامع طرابلس، غير أن التأثير المغربي المتمثل في المآذن المربعة ظهر في بعض الجوامع العثمانية الحنفية مثل الجامع الجديد[١] .

-المحافل (لوحة ١٨)

من ضمن العناصر التي تميز هذه الجوامع، والمحفل هو عبارة عن دكة خشبيّة مربعة ترتكز على أربع أعمدة، تقام وسط قاعة الصلاة، في اتجاه المنبر، يجلس فوقها الخوجات أو المؤذنين الأتراك للتبليغ أو الانشاد الديني، وللمحفل مكانة خاصة في الجوامع الحنفية، فقد أورد محمد بن الخوجة أن هذه المصاطب يصعد لها الحفاظ عند حضور وقت الصلاة لترتيل آيات الذكر الحكيم، يسمونهم في اصطلاحهم خوجات [٢].

---

(١) قال عنها ابن الخوجة، المآذن المشيدة على الذوق الشرقي فيقول انها أصبحت السمة المميزة للجوامع الحنفية؛ ونجد لذلك محمد باي يشدد في وقفية جامعه (١٦٩٢) على أن تكون الصومعة على هذه الشاكلة. ويدلّ هذا التأكيد على أن الأتراك العثمانيون كانوا شديدي الحرص على تفريق جوامعهم عن جوامع الأهالي، ويرمون بذلك إظهار تفوقهم والبرهنة على أنهم أصحاب السلطة ولهم الحق في الأفضلية. Ahmed Saadaoui, 2011, p. 85-110 – يري احمد سعداوي أن هذا النوع من المآذن الذي تختص به العمارة المغاربية في العصر العثماني لا ينتسب فعليا للعمارة العثمانية الكلاسيكية، بل نجد مصدره في بلاد الشام .

(٢) يكون على رأسهم كبير لهم، يلقبونه بالباش خوجة، وهؤلاء الخوجات لهم تراتيب ضابطة لصناعتهم، وذكر ابن الخوجة أن الشيخ الكيلاني بن الطاهر كتب رسالة في هذا الموضوع أسماها " قانون الخوجات بالجوامع الحنفية "، ضمنها كل وارد وطريف من أحوال هذه الصناعة، يشير إلى استخدام اللسان التركي واتباع مجموعة من التراتيب والطقوس مأخوذة عن التقاليد الاسطنبولية. وتؤكد وثائق الأوقاف أهمية هذا الوظيف، وتشير إلى أنّ عدد الخوجات بكل جامع يكون خمسة أنفار باعتبار شيخهم، وأن رواتبهم هي ضعف رواتب المؤذنين المالكيين.ابن الخوجة، ١٩٨٥، ص. ٢٢٤-٢٢٥.

- التأثيرات التخطيطية العثمانية علي جوامع شمال افريقيا

- نظام " أولو جامع :

وهو طراز الجامع المغطى بمجموعة قباب صغيرة متجاورة ومتساوية ، وتعتمد هذه القباب الصغيرة على دعائم وأعمدة ، وتغطي جميع أجزاء الجامع وتتميز قباب هذه الجوامع بالشكل النصف كروي وترتكز على مثلثات كروية ترتكز عقودها على أعمدة رخامية بعضها مجلوب من عمائر سابقة ، وقد ظهر هذا الطراز " أولو جامع " مبكراً في العمارة العثمانية ، ، وأول ظهور جاء في جامع السلطان بايزيد الأول ١٤٠٠ م في بروسة ، ثم ظهر في جامع أسكي في أدرنة ١٤١٤ م [١].

-الشرفات المعلقة

تميزت كثير من جوامع شمال افريقيا باحتوائها على شرفات معلقة وأكثر من صحن بالإضافة إلى أروقة تحيط ببيت الصلاة ، وعند تتبعنا لخلفية ومصدر هذه الأنواع من الشرفات المعلقة تلا حظ وجودها في جوامع إستنبول [٢]وفي تونس هناك بعض المساجد التي بها شرفات معلقة ومنها جامع حمودة باشا ١٦٥٥م بمدينة تونس ـ الجامع الجديد ١٧١٦ م بمدينة تونس [٣].

وفي الجزائر استخدمت الشرفات المعلقة في داخل بيت مثل :ـ جامع بيشيرية ١٦٦٠ م ـ جامع السيادة ١٧٦٥ ـ١٧٩١ م ـ جامع كيتشاوة ١٧٩٤ م ـ جامع القصبة ١٨١٨م .ـ جامع سفير ١٨٢٦ م[٤].

وفي الأمثلة الجزائرية الشرفات مبنية من الحجر ، وتشبه مثيلاتها في تركيا ، ومع ذلك فهناك اختلاف بنائي وإنشائي ومعماري بين ما ذكرناه حول هذه الجوامع في تركيا والجزائر وتونس ، وبين الأمثلة الليبية ، الشرفات المعلقة في الجوامع التركية ، وتلك التي توجد في مساجد تونس والجزائر هي من

---

(١) كوران ،٣٤٢

-٦٨-نشاهد ذلك خاصة في كل من جامع زال محمد باشا ١٥٥١م . جامع كاره أحمد ١٥٥٥م .. جامع سكوللو ١٥٧١م .. جامع بيالة باشا ١٥٧٣م .. جامع محرمة ١٦٠٠م . جامع رستم ١٦٠٠ م . جامع السلطان أحمد ١٦٠٣ – ١٦١٧ م . جامع يني والدي ١٦١٤ – ١٦٦٣م. جامع حكيم أوغلان ١٧٣٤ م. Oktay Aslanapa , "Turkish art and architecture", London , New York , Praeger publishers , 1971 , p 160 - Godfey Goodwing ," A History of Ottoman Architecture" , pp 250 – 256 .

(٣) احمد السعداوي ، جوامع عثمانية في بلاد المغارب ،دراسة في صلة المركز بالأطراف في مجالي العمارة والفنون ، مجلة السبيل ، يوليو ٢٠١٧ .

(٤) -بوزرينة سعيد ، الجامع الجديد في الجزائر ،مجلة الانسان والمجال ، مجلة معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر . العدد الأول ابريل ٢٠١٥،احمد السعداوي ، جوامع عثمانية في بلاد المغارب ، دراسة في صلة المركز بالأطراف في مجالي العمارة والفنون ، مجلة السبيل ، يوليو ٢٠١٧ .

داخل قاعات الصلاة ومحمولة على أعمدة وعقود ، وتلك التي في تونس محمولة على عوارض مستقيمة ومرتكزة على أعمدة خشبية [١].

أما الأمثلة الليبية في شائب العين ، والقرمانلي وقرجي ، وكذلك في جامع عثمان بوقلاز ، شيدت الشرفات فيها كممرات أو أروقة تحيط ببيت الصلاة من الخارج من ثلاثة جهات على مستوى الدور الأول ، وتشرف على بيت الصلاة من خلال عقود من الجهات الثلاثة ، الشرفات في جامع القرمانلي وقرجي محمولة على أروقة ذات بواكي تتكون من عقود مرتكزة على أعمدة عدا الشرفة الواقعة على الجانب الجنوبي الغربي من جامع قرجي ، فهي محمولة على جدار بدلاً من رواق وبائكة ، ونفس التصميم في جامع شائب العين نشاهده في جامع عثمان بوقلاز في بنغازي ، وشرفاته الواقعة على الجانب الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي محمولة على أبنية ملاصقة ، والجامع العتيق في بنغازي له شرفة واحدة على الجانب الشمالي الغربي على مستوى الدور الأول محمولة على رواق وبائكة مرتكزة على أعمدة [٢] .

-تعدد الصحون

الشكل المعماري المستحدث أيضاً في معمار المسجد في شمال افريقيا هو وجود صحن على أكثر من جانب من بيت الصلاة ، يطلق بعض مؤرخي الفنون مثل المستشرق هنري سلادين[٣] ، وجورج مارسيه [٤]، وسلفاتوري أورجيما [٥]، على المساجد المتعددة الصحون ، بأنها " مساجد حنفية " ونشاهد تعدد الصحون في عدد من الجوامع التونسية ، مثل جامع القصبة ١٢٣٣ م ، وجامع الهوا (منتصف القرن الثالث عشر الميلادى)[٦] ، وجامع الحلق ١٣٧٥ م ، وجامع باب العقود (بداية القرن الخامس عشر الميلادى) [٧].

---

(1)George Marcais , " l'Architecture Musulmane d' occident : Tunisie , Algerie , Maroc , Espagne et Sicile " (Paris , arts et métiers graphiques , 1954) pp . 462 , 463 .

(٢) -البلوشي ، معمار ،ص٢٣٢ .

(3)Henri Saladin , Tunis et Kairauan , (Paris , libraire Renourd , H . Lauren editeur , 1908 , pp . 58 – 60 .

(4)George Marcais , Manuel d' art musulman : l ' architecture , II (Paris editions , Auguste , Picard , 1927 , pp . 848 , 855 .

(5)Salvatore Aurigemma , Lamoschea di Ahmed Qaramanli in Tripoli , p . 494 , Lamoschea di Gurgi in Tripoli , p. 263

(6)Abd Elaziz Daoulatli , "Tunis sous les hafsids" , Tunis , institute nationale d ' archeologie d ' art , 1976 pp . 176 – 187 .

(7)George Marcais , l ' Architecture Musulmane d ' occident , pp . 461, 462

أما عن الأروقة المتعددة التي تحيط ببيت الصلاة من الخارج فهي عنصر تخطيطى محلي أصيل ، حيث شيدت عدة مساجد في العصر الحفصي مزودة بهذا العنصر المعماري ، نشاهد ذلك في جامع القصبة ١٢٣٣م ، وجامع باب العقود (بداية القرن الخامس عشر الميلادى) ، و هي أقدم الأمثلة التي بها أروقة معمدة ، جامع القصبة له رواق معمد واحد ، على الجانب الشمالي الغربي ، ورواق معمد آخر على الجانب الشمالي ، في حين زود جامع باب العقود برواق معمد واحد يقع على الجانب الشمالي الشرقي [١] .

شيدت في تونس عدة مساجد في الفترة العثمانية التي لها أروقة معمدة تحيط ببيت الصلاة من الخارج ، ومن هذه الأمثلة جامع يوسف داي (١٦١٦م) له رواق واحد على الجانب الشمالي الغربي ، والجامع الجديد (١٧١٦م) له رواق واحد على الجانب الشمالي الشرقي ، وهناك أمثلة أخرى منها جامع حمودة باشا ، وجامع سيدي محرز (١٦٧٥م) ، ويوسف صاحب الطابع (١٨١٢م) [٢]، الأمثلة الأخيرة لها ثلاثة أروقة معمدة تحيط ببيت الصلاة من الخارج وفي مدينة إستنبول هناك أمثلة مبكرة من المساجد التي زودت بأروقة معمدة تحيط ببيت الصلاة وتحوي المساجد التركية المبكرة كقاعدة عامة رواقاً معمداً يتقدم المدخل ، واستخدم هذا المكون المعماري في فترة مبكرة من تاريخ تطور المسجد التركي ، ابتداءً من فترة البكوات (١٢٥٦- ١٤٨٤م) ، ومنها مسجد أقسار في مدينة كرامان ، ومسجد الوجامي ، في مدينة بيريا التي شيدت في بداية القرن الرابع عشر الميلادى [٣]، وهذان الجامعان هما من النوع المعمد (الذي تحمل سقفه الكثير من الأعمدة) ، والمميز للمسجد التركي ذي الوحدة الفراغية الواحدة المسقوفة بقبة ، كذلك المسجد المتعدد الوحدات الفراغية ، والمسقوف بعدد من القباب أن جميعها لها رواق معمد يقوم مقام الردهة المسقوفة التي تتقدم واجهة المسجد التي بها المدخل هذا الرواق عادة ما يسقف إما بأقبية برميلية أو أقبية مشطوفة الجوانب القصيرة ، وإما بقباب أو بخليط من هذه الأشكال المعمارية، ومن الأمثلة الموضحة لذلك ، جامع علاء الدين بي في بورصة (نحو١٣٣٥م) ، ومسجد حاجي أوزبك في مدينة أزنيك (١٣٣٣م) [٤]، وهما من أقدم المساجد التي زودت برواق معمد يتقدم المدخل على واجهة الجامع ، وعلى العموم فهذا الملمح المعماري أصبح منتشراً وشائعاً في معمار المسجد التركي العثماني ، منذ أن تكونت الإمبراطورية العثمانية، وأول مسجد أحيط بثلاثة أروقة معمدة تحيط ببيت

(1) Abd Elaziz Daoulatli , "Tunis sous les hafsids" , p . 47 .

(2)George Marcais , l ' Architecture Musulmane d ' occident , p . 464 .

(3) Behcet Unsal , "Turkish Islamic architecture : Seljuk to Ottomans" , (London , Academy editions , 1973) p . 19 .

(4)Aptullah Kuran , "the Mosque in early ottoman architecture" , (London , Chicago : the university of Chicago press , 1968) , p . 32 .

الصلاة المسقوف بقباب من الخارج ، هو جامع بيالة باشا بإستنبول الذي شيد في سنة ١٥٧٣م [١]، هذه الأروقة مسقوفة بأقبية برميلية متقاطعة ، ونشاهد ذلك أيضاً في جامع رستم باشا (١٦٠٠م) ، الذي فيه الرواقان الجانبيان لا يتقدمان ليصلا إلى نهاية جدار القبلة ، زود هذا الجامع على الواجهة الشمالية برواقين معمدين متتاليين ومتوازيين ، ارتفاعهما مختلف ؛ فالرواق الذي يلي الجدار مباشرة هو أكثر ارتفاعاً ، ومن بين الجوامع التي زودت بأروقة تحيط ببيت الصلاة من الخارج ، جامع قلج علي باشا الذي شيد ١٥٨٠م [٢]، وهناك مسجدان آخران لهما ثلاثة أروقة معمدة تحيطهما من الخارج ، هما جامع خوجة سنان في القاهرة الذي شيد سنة ١٥٧١م ، وجامع محمد بك أبو الذهب ، يقع أيضاً في القاهرة والذي شيد سنة ١٧٧٤م[٣] .

-نتائج الدراسة

أثبتت الدراسة اعتماد العثمانيين علي جوامع محلية في شمال افريقيا وتحويلها إلي جوامع رسمية بعد ترميمها وصيانتها مع إدخال بعض العناصر المعمارية الزخرفية (مثل جامع القصر وجامع القصبة) [٤]، واستمر الأمر كذلك حتي شيد العثمانيين جوامع خاصة بهم (مثل جامع يوسف داي وجامع حمودة باشا وجامع الصباغين الذي بناه حسين بن علي في سنة ١٧٢٧م) ويقدم هذا النوع من المساجد أحيانا مظهرا لبعض التأثيرات الأوروبية وخاصّة الإيطالية (مثل جامع يوسف صاحب الطابع الذي يحمل اسم مؤسسه ويعود تاريخ بنائه إلى سنة ١٨٠٨م)[٥] .

وقد تميزت جوامع العثمانيين في شمال افريقيا بعدة ميزات نذكر منها

-احتوائها علي منشآت اجتماعية واقتصاديّة وثقافية إلى فضاء الجامع[٦] .

-تميزت تلك الجوامع بوجود فناء كبير يلتف حول بيت الصلاة من الجهات الشمالية والشرقية والغربية بدلا من أن يكون محاذيا لها كما جرت العادة [٧].

---

(1)Behcet Unsal , "Turkish Islamic architecture : Seljuk to Ottomans" p . 26 .

(2)Aptullah Kuran , "the Mosque in early ottoman architecture" , p . 30 .

(3)Godfey Goodwing ," A History of Ottoman Architecture" , p . 299 .

(4)Georges MARÇAIS, 1926, Tome 1, p. 71.

(٥) –احمد السعداوي ، جوامع عثمانية في بلاد المغارب : دراسة في صلة المركز بالأطراف في مجالي العمارة والفنون ، مجلة السبيل ، يوليو ٢٠١٧ .

(٦)–متكونة عادة من مدرسة وكتاب وحمام وتربة لمؤسس الجامع وأفراد أسرته، فضلا عن محلات تجارية بالطابق الأرضي والذي أصبح، منذ بداية الحكم العثماني، يبنى على قاعدة لتصحيح مستوى الأرض Robert MANTRAN, 1959, p. 217 et 218

(7)Salvatore Aurigemma , Lamoschea di Ahmed Qaramanli in Tripoli , p . 494 , Lamoschea di Gurgi in Tripoli , p. 263.

- بناء مآذن شاهقة ومثمنة الشكل متوجة بشرفات ناتئة ترتكز إلى قاعدة ويعلوها الجوسق الذي يحمل بدوره ثلاث كرات أو تفاحات نحاسية في ترصيف متصاعد من الأكبر إلى الأصغر تتوجها راية معدنية على شكل هلال في اتجاه القبلة(١) .

-ادخال المحفل (منصة خشبية مخصصة لقراء القرآن الكريم الذين يرتلون الآيات القرآنية في صلوات الجمعة والأعياد الدينية) وهو مخصص للخوجات (٢).

وصل البحث إلي أن النمط العثماني لم يكن المهيمن الوحيد علي جوامع شمال افريقيا بل وجدت تأثيرات أخرى، **إلى جانب التقاليد المحلية نذكر منها** :

-التأثير الأندلسي(٣) المتمثل في إدخال القباب البصلية الشكل المغطاة بتشابك من القرميد المسطح والقباب المغطاة بسقوف هرمية الشكل من القرميد النصف إسطواني والتقليد لبعض العناصر المنتشرة بالأندلس كالعقود ـــ والساعات الحائطية وإستعمال السيراميك المصنوعة طبقا لعملية الكويدراسيكا Cuedra-Seca وإنتشار الزخارف الجصية بالإضافة إلي الجانب الأوروبي: المتمثل في إدخال مواد جديدة مستوردة كالرخام (المستخدم في الأعمدة والتيجان) والسيراميك(٤).

---

(١) البلوشى ، معمار ٣٤٣

(٢) احمد السعداوي ، جوامع عثمانية في بلاد المغارب : دراسة في صلة المركز بالأطراف في مجالي العمارة والفنون ، مجلة السبيل ، يوليو ٢٠١٧

(٣) – Slimane Mustapha ZBISS , 1965, p. 296 بالإضافة لتاثيرات الاندلسيين وجدت جوامع بناها الاندلسيين بالمدن والقرى التي أسسها اللاجئون الموريسكيون الفارون من أسبانيا خلال موجة الهجرة الكبيرة لسنة ١٦٠٩م (مثل جامع تستور وجامع تبرسق) .

(4) جلب اللاجئون الأندلسيون إلى تونس في أوائل القرن السابع عشر ميلاديا تقنية الكويدراسيكا (أو الحبل الجاف)، التي تتلخص في حفر أشكال البلاطات لمنع مزج الألوان أثناء الطّهي وتجنب إنتشار المينا على كامل المساحة. Slimane Mustapha ZBISS , 1965, p. 296

الخاتمة

رغم السيطرة العثمانية المستبدة على إقليم شمال افريقيا ومحاولة طمس الهوية المحلية ونشر الهوية التركية إلا أن الأقطار العربية احتفظت بطابعها المحلي الموروث في جل عمائرها وهو ما يفسر قلة إنتشار العمائر المشيدة وفق الطراز العثماني واقتصارها علي الحواضر(١)، ومع تسرب بعض التأثيرات المعمارية العثمانية ظهرت قوالب فنية جمعت الطابع الفني العثماني والمحلي ، وهو ما حدث على سبيل المثال في الجوامع الحنفية (٢) صاحب الوجود العثماني في الإقليم توافد عناصر من الأندلسيين والأوروبيين واليهود مما ساهم في انتاج فنون متميزة ويتضح من خلال دراسة معالم تلك الفترة محدودية التأثيرات العثمانية المباشرة التي وجدناها في بعض النماذج الفريدة النادرة مثل جامع محمد باي بتونس ، كما أن بعض الاشكال المعمارية كانت تعتمد من طرف الأتراك، الأتراك عرقا أو انتماءا على السواء، كعناصر لإثبات هويتهم (القبة المركزية، المئذنة الاسطوانية أو المثمنة الشكل، المنير الرخامي، المحفل، خط الثلث، الشاهد المعمم)، والغاية من ذلك التأكيد على تفوق العنصر التركي صاحب السيادة والسلطة. وساعدهم على ذلك اتباعهم المذهب الحنفي والصلاة في جوامع خاصة بهم، لها بعض العناصر التي تميزها عن جوامع الأهالي التابعة للمذهب المالكي، ويتضح من هذه الدراسة توظيف العمارة من طرف السلطة السياسية ، ذلك أن المنجزات المعمارية الرسمية الكبرى تحمل في طياتها رسالة تؤكد تفوق العنصر التركي وتميزه عن العنصر المحلي، كما تكشف أحيانا عن طبيعة النظام السياسي، لذلك كانت المجمعات الكبرى دوما من إنجاز صاحب السلطة الفعلية في البلاد .

---

(١) كان لاتساع رقعة الدولة العثمانية وضمها لحضارات مختلفة وكذلك طول فترتها التاريخية أكبر الأثر في طراز عمائرها حيث إستخدم الأتراك العثمانيون الطرز التي كانت سائدة في موطنهم إلى جانب تفاعلهم مع الأنماط المعمارية والفنية العربية إثر فتوحاتهم للشام والعراق ومصر والمغرب العربي (ما عدا المغرب الأقصى)، كما أدى تأثر المعمار العثماني من قبل بالمدرسة المعمارية البيزنطية بعد فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٢م، إلى ظهور نمط معماري عثماني جديد برز في روائع العمائر العثمانية التي اختزلت أساسا في المسجد- الجامع الذي حظي باهتمام كبير نظرا لقدسيته ورمزيته الدينية فكان له تأثير واضح ومباشر على بقية المباني الدينية والعسكرية والمدنية على حد السواء، ويمكن تقسيم تاريخ العمارة العثمانية إلى مرحلتين أساسيتين :-

الأولى وهي فترة الطابع التقليدي المعماري الإسلامي والتركي مع المحافظة على بعض التقاليد المعمارية البيزنطية.

- أما الفترة الثانية وهي التي تهمّنا في هذه الدراسة فقد طبعها المهندس العبقري " قوجه معمار سنان" كبير المعماريين في البلاط العثماني بين سنتي ١٥٣٨م-١٥٨٨ م" ، والذي قام بتشييد أكثر من أربع مائة وسبعين أثرا معماريا في منطقة الأناضول وأوروبا العثمانية وبعض الأقطار العربية وتواصلت تأثيرات مدرسة سنان مع تلاقحها مع بعض التأثيرات الفنية الأوروبية، إضافة إلى بعض المحاولات لإحياء المدرسة التقليدية العثمانية وتطويرها وابتكار أنماط جديدة فيها .

(٢) الجوامع التي شيدت بعد دخول العثمانيين حيث عملوا علي نشر المذهب الحنفي .

أهم المصادر والمراجع

- التيجاني (أبو محمد بن محمد بن احمد)، رحلة التيجانى في البلاد التونسية والقطر الطرابلسي ، تقديم حسن حسني عبد الوهاب ، تونس ، ١٩٥٨ م .
- د. ت.(دفتر أوقاف المراديين) .
- سعيد علي حامد ، المعالم الإسلامية بالمتحف الإسلامي بمدينة طرابلس ، مصلحة الآثار ، طرابلس الجماهيرية العظمى ، ١٩٧٨.
- شيراز مصباح، التأثيرات التّركيّة في معمار المساجد التونسية وزخرفتها بالعصر الحديث (جامع محمد باي المرادي أنموذجا) ، مجلة التاريخ والآثار والعمارة المغاربية عدد ٢، سنة ٢٠١٦ .
- عاصم رزق ، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة ، القاهرة، ٢٠٠٣.
- عبد الرحمن زكي ، قلعة صلاح الدين الأيوبي وما حولها من الآثار. القاهرة، ١٩٧١.
- عبد الرحيم بنحادة، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط -٢٠٠٣.
- عبد العزيز الفضالى ، مدخل الى تاريخ المذاهب ، الجامعة الاسلامية الدولية ،دار الفتح ، الاسكندرية ٢٠١٣.
- عبدالقادر الريحاوي ، قمم عالمية في تراث الحضارة العربية(المعماري والفني) ، ج٢ ، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق٢٠٠٠.
- على محمود سليمان المليجى ، مجمل التراث المعمارى ، مكتبة فاروس الإسكندرية ٢٠٠١م.
- غاسبري ميسانا ، المعمار الإسلامي في ليبيا ، تعريب علي الصادق ، ط ١ ، دار الجيل ، طرابلس ، ١٩٩٨ .
- الفن العربي الاسلامي، ج٢، العمارة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- إدارة الثقافة ، تونس ١٩٩٥.
- محمد ابن الخوجة ،تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد، دار الغرب الإسلامي، بيروت. ١٩٨٥.
- محمد بن محمد بن بيرم الرابع ، التراجم المهمة للخطباء والأيمة، تحقيق محمد مختار النيفر ، الشركة التونسية للنشر، تونس ، ٢٠٠٥ .
- موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، ج ٢ ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، ١٩٨٩ .

-المراجع الأجنبية:

- Abd Elaziz Daoulatli , "Tunis sous les hafsids" , Tunis , institute nationale d ' archeologie d ' art , 1976.

- AHMED Saadaoui, " Inscriptions arabes et turques dans les mosquées tunisiennes de l’époque ottomane ", Africa, XVII.
- AKURGAL Ekren, 1981, L’art en Turquie, Fribourg..
- Albert Gabriel , " les Mosquees de constantinopoli " Syria : Revue d, art orientale et d, archeologie , III (Paris Libraire paul Geuthner , 1926.
- Aptullah Kuran , "the Mosque in early ottoman architecture" , (London , Chicago : the university of Chicago press , 1968).
- Behcet Unsal , "Turkish Islamic architecture : Seljuk to Ottomans" , (London , Academy editions , 1973.
- Ben Mami, M. B., “Djami Yussef Dey” (La mosquée Youssef Dey), revue Africa, vol. 16, 1998.
- Chergui Samia, 2011, Les mosquées d’Alger : construire, gérer et conserver (XVIe-XIXe siècles), PUPS, Paris.
- Consultante auprès de l'IMED pour l'étude sur le contexte législatif, la stratégie et la politique des musées en Tunisie 2002-2003.
- Djelloul Néji, 1995, Les fortifications côtières ottomanes de la Régence de Tunis (XVIe-XIXe siècles), éd..
- EMILLO SCARIN , LE OASI DEL FEZZAN , BOLOGONA , NICOLA ZANITHELLI EDITORI , 1934 , XII.
- Esin Emel , " Al – Qubbah Al – Turkiyya " , Atti Del Terzo Congresso di studi Arabi e Islamic Ronello , 1 – 6 Settembre , 1966 , (Napoli , 1967) .
- GABRIEL Albert, 1926, "Les mosquées de Constantinople",Syria
- George Marcais , " l'Architecture Musulmane d' occident : Tunisie , Algerie , Maroc , Espagne et Sicile " (Paris , arts et métiers graphiques , 1954).
- George Marcais , Manuel d' art musulman : l ' architecture , II (Paris editions , Auguste , Picard , 1927.

- GODFREY FISHRE , LEGEND : WAR , TRADE , PIRACY IN NORTH AFRICA , 1410 – 1830 , OXFORD , 1957.
- Golvin, L., Essai sur l'architecture religieuse musulmane, Paris, 1970.
- Henri Saladin , Tunis et Kairauan , (Paris , libraire Renourd , H . Lauren editeur , 1908.
- K . A . C . Crsewell , " Early Muslim architecture " vol , 1 , Oxford, at the Clarendon press , 1940.
- K . A . C . Crsewell , " The Muslim architecture of Egypt " vol , 1 , Oxford, at the Clarendon press , 1952.
- Les maisons de la Médina de Tunis, Dar Asraf édition Tunis 2002.
- Lisa Golombek " Abbasid Mosque at Balkh " , Oriental art , XV , New Series , 1969 .
- MANTRAN Robert, 1959, Trésors de la Turquie, Paris.
- MOSBAH Chiraz, 2005,"Qui est l'architecte de la mosquéedeMohamed bey el-Mouradi de Tunis? ", Revue Arab Historical Review for Ottoman Studies (Fondation Temimi pour la Recherche Scientifique et l'Information).
- Mustapha Slimane ZBISS, 1965, "Les monuments religieux dans l'architecture turque en Tunisie", Actes du Congrès International d'Art Turc, Napoli.
- Oktay Aslanapa , "Turkish art and architecture", London , New York , Praeger publishers , 1971.
- Oleg Grabar , " the Earliest Islamic commemoratives structures " , Ars Orientalis , VI.) Ann Arbor the University of Michigan ,
- Rabbat, N. The Citadel of Cairo. Geneva: The Aga Khan Trust for Culture, 1989.
- Salvatore Aurigemma , Lamoschea di Ahmed Qaramanli in Tripoli , Lamoschea di Gurgi in Tripoli , Africa Italianna , Vol Maggio 1928 , Anno VI .

- Williams, C. Islamic Monuments in Cairo: The Practical Guide. Cairo, 2002.

ملحق الاشكال واللوحات

أولا : الاشكال :

شكل رقم (١) النفوذ العثماني شمال افريقيا ١

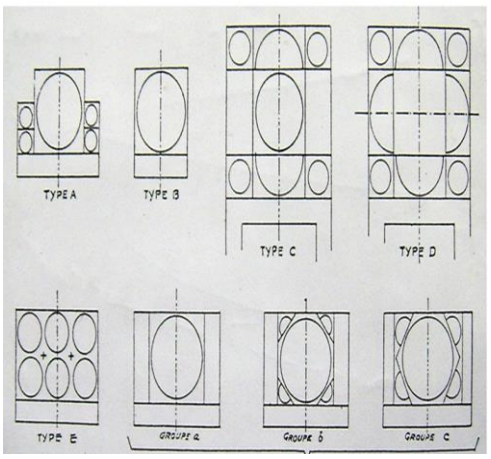

شكل رقم (٢) تصميمات الجوامع العثمانية

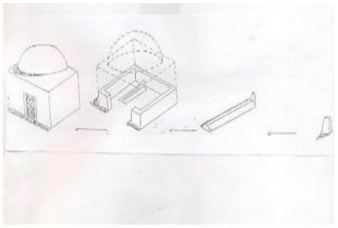

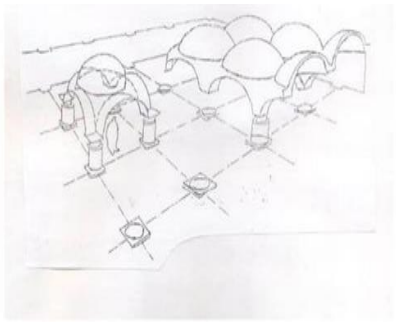

شكل رقم (٣) مراحل تطور هيكل المرابط

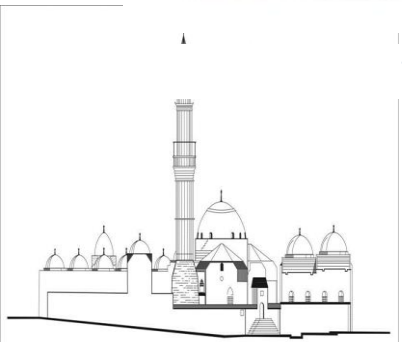

شكل رقم (٤) هيكل المرابط

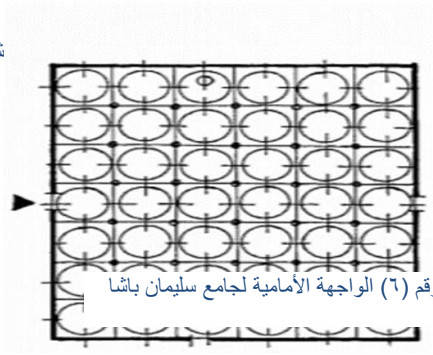

شكل رقم (٥) مخطط جامع درنة

شكل رقم (٦) الواجهة الأمامية لجامع سليمان باشا

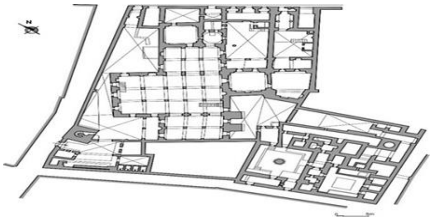

شكل رقم (٨) جامع درغوث باشا

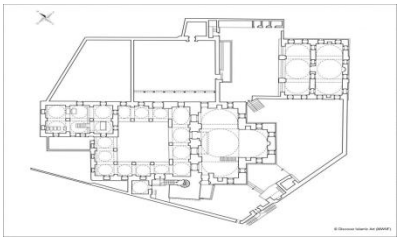

شكل رقم (٧) مخطط جامع سليمان باشا

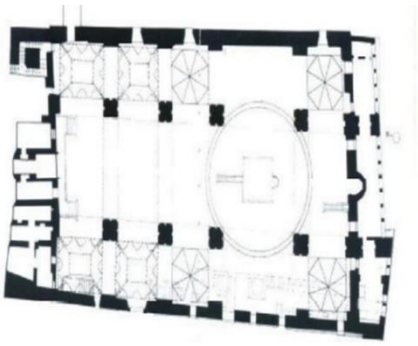

شكل رقم (١٠) مخطط الجامع الجديد

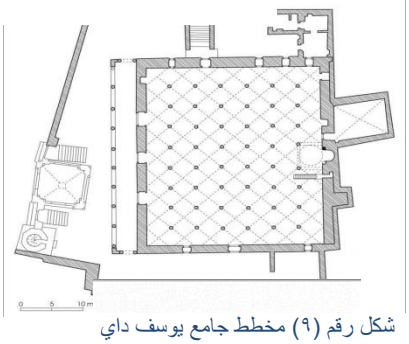

شكل رقم (٩) مخطط جامع يوسف داي

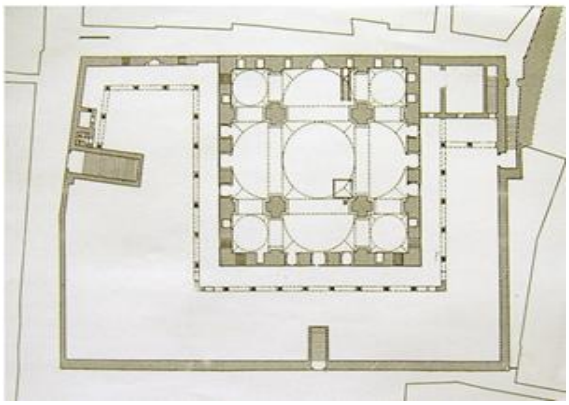

شكل رقم (١١) مخطط جامع محمود الخازندار

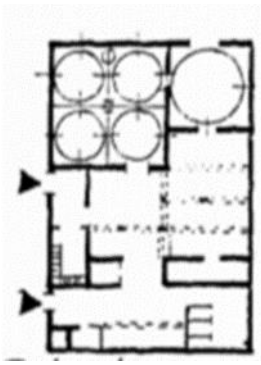

شكل رقم(١٢)مخطط جامع محمد باي المرادي

ثانيا : اللوحات

لوحة رقم (١) المئذنة العثمانية في طرابلس

لوحة رقم (٢) مئذنة جامع يوسف

لوحة (٣) جامع سليمان باشا

لوحة رقم (٤) جامع درغوت باشا

لوحة رقم(٥)جامع يوسف داي بتونس

لوحة رقم (٦) قاعة الصلاة في جامع يوسف داي

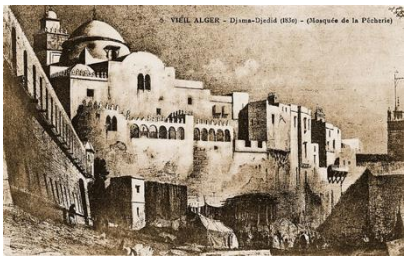

لوحة رقم (٧) الجامع الجديد بالجزائر

لوحة رقم (٨) الجامع الجديد في الجزائر .

لوحة رقم (٩) قبة الجديد من الخارج

لوحة رقم (١٠) قبة الجامع الجديد من الداخل

لوحة رقم (١١) العقود التي تحمل القبة المركزية في الجامع الجديد

لوحة رقم (١٢) المئذنة في الجامع الجديد

لوحة رقم (١٣) جامع محمود الخازندار

لوحة رقم (١٤) جامع محمد باي المرادي

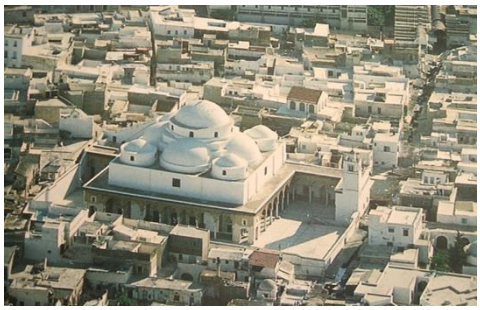

لوحة رقم (١٥) جامع محمد باي المرادي .

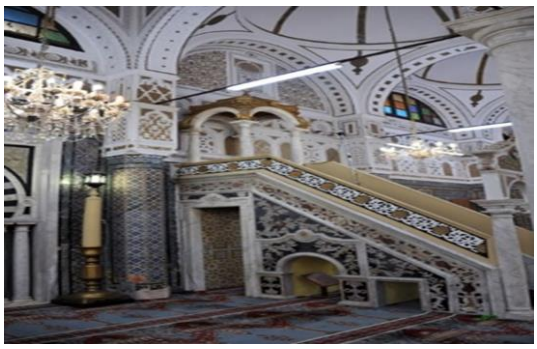

لوحة رقم (١٦) منبر جامع أحمد باشا القرمانلي

لوحة رقم (١٧) جامع الأتراك بجربة.

لوحة رقم (١٨) الدكة الخشبية (المحفل) جامع محمد باي

Hanafi mosques in North Africa between local authenticity and Ottoman influences

Study in planning and architecture

By

Dr.. Abdul Aziz Al-Fadali

Instructor of the Faculty of Arts _ Alexandria University

Abstract: After the Ottomans took control of Egypt, Libya, Tunisia and Algeria, they tried to dye these regions with the Ottoman character, which they were unable to succeed in completely. Basically an identity, and one of the most important architectural issues in this regard is the case of the multi-domed mosque, which was built in the Ottoman period and was called by local residents the Hanafi Mosque to distinguish it from the Maliki mosques that spread from the Delta of Egypt to the Atlantic coast In this research, we will try to present the history of the multi-domed mosque and its origins, to determine whether it was an Ottoman influence that moved to the areas of Ottoman influence in North Africa, or whether it was a historical tradition that existed in the region before and continued and developed after the Ottoman occupation.
The Ottomans in the Region We also seek in this research to determine the quality of the relationship that connected the styles of mosques that were completed in the metropolises of the North African region with the Ottoman architectural styles in terms of local originality and the extent of being influenced by the Ottoman school.

Keywords: mosques; tap; North Africa.